جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب و اللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

لكحل دنيا/محمدي رندة

يوم:12/06/2019

التحويل بالترتيب في ديوان "نفحات ولفحات" ليوسف القرضاوي

لجنة المناقشة:

محمد خان	أ. د.	بسكرة	رئيسا
رحيم عبد القادر	أ. مح أ	بسكرة	مقررا
محمد بودية	أ. مح ب	بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:

2020/2019

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالب:
لكحل دنيا/محمدي رندة

يوم:12/06/2019

التحويل بالترتيب في ديوان "نفحات ولفحات" لـيوسف القرضاوي

لجنة المناقشة:

محمد خان	أ. د.	بسكرة	رئيس
رحيم عبد القادر	أ. مح أ	بسكرة	مقرر
محمد بودية	أ. مح ب	بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:
2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لأن الكلمات هي كلمات نملكها إزاء من غمرونا بالجميل ولأن الشكر هو بعض الاعتراف بالجميل

فإننا نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف رحيم عبد القادر الذي احتضن البحث ورعاه بحيث لم يبخل علينا في تقديم ملاحظاته ومساعدته واقتراحاته التي أفادتنا كثيرا وكان نعم العون ، ونعم السند ، ونعم الموجه،

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ محمد بودية الذي قدم لنا الديوان الذي كان أرضية خصبة لجني نماذج تخص موضوع بحثنا والشكر موصول لمن ساعدنا في إنجاز هذا البحث ولو بدعاء أو كلمة تشجيع.

مقدمة

حظيَت الجملة باهتمام اللغويين والنحاة فكان شغفهم رصد ما يتعلق بها من ظواهر لغوية ووضع ما يحكمها من قواعد، ومما توصل إليه علماء اللغة وجود تحويلات تطرأ على التركيب اللغوي؛ فتزيد فيه عنصرا، أو تحذف منه ما هو أصل فيه أو تستبدله، كما قد يمس التحويل ترتيب الكلمات في الجملة، وهذا النوع من التحويلات هو ما يطلق عليه النحاة "التقديم والتأخير"، وقد وضعوا في ذلك جملة من القواعد قسموها إلى: ما يلزم اتباعه وعدم الزيغ عنه، إذ توجب هذه القواعد حلول المسند أو المسند إليه في الجملة الاسمية أو الفعلية في رتبة ما، بحيث تكون القاعدة بمثابة جملة من الشروط الواجب توفرها في التركيب حتى يلزم عنصر ما رتبته في تلك الجملة لزوما تاما وهي حالات وجوبية، أما القسم الثاني: فهو ما يكون ترتيب الجملة فيه على نحو معين جائزا لعدم وجود ما يوجب ذلك أو يمنعه؛ وهي الحالات الجوازية.

ولعل هذا الموضوع من الأهمية بمكان لما تبينه القوانين التي تضبط ترتيب الكلمات في جملة ما للمتكلم؛ إذ يعرف بها ما يكون صحيحا من التراكيب الجملية الفرعية المحتملة نحويا ودلاليا وما هو غير صحيح، وليس المهم معرفة الترتيب واجبا كان أم جائزا فحسب، بل ويختار من تلك الجمل المحولة ترتيبيا ما يحقق مقصده.

وهو الأمر الذي دفعنا لاتخاذ رتبة الكلمة في الجملة المحولة موضوعا للدرس والبحث، وكذا تقاطع هذا الموضوع ومجال تخصصنا كان سببا آخر لانتقاء هذه الدراسة.

وقد طرح هذا الموضوع عدة تساؤلات أثناء درسه والبحث فيه وأهمها: ما الاحتمالات التحويلية التي تتيحها ظاهرة التقديم والتأخير في كل من الجملة الاسمية

والفعلية، وتضعها بين يدي المتكلم أو المتكلم المبدع ليستغلها في إنتاج تراكيب جملية تخالف الأصل و تكون منه في الوقت ذاته؛ بحيث لا تكبح هذه القواعد التحويلية قوته الإبداعية من جهة، ولا تمنحه كل الحرية لتركيب الجمل وترتيبها كيفما اتفق من جهة أخرى؟

وقد اخترنا للإجابة عن هذه التساؤلات، الشعر ميدانا للتطبيق والنمذجة، ومنه جاء موضوع بحثنا بعنوان:" التحويل بالترتيب في ديوان نفحات ولفحات لـ: يوسف القرضاوي".

وقد رسمنا لدراسته خطة مبتدؤها فصل نظري يحمل التعريف باللغوي "نعوم تشومسكي" ونظريته، ومن ثم كان التحويل موضوع العنصر الموالي فتطرقنا فيه إلى التحويل لدى العرب وإن لم يرد مصطلح التحويل عندهم صراحة، لكن كانت ملامحه بارزة في قضايا عدة درست في ثنايا مؤلفاتهم، وكذا التحويل عند الغربيين، ومن ثم ارتأينا إيراد قواعد التحويل التي هي أنواعه لتكون طريقنا للوصول إلى الجزئية موضوع الدراسة، فتحدثنا عن الزيادة وتلاها حديثنا عن الحذف فالاستبدال ثم الترتيب الذي كان محل الدراسة، ويتجلى عند العرب في ظاهرة التقديم والتأخير، ثم لدى الغرب وما أوردوه من مفاهيم وأمثلة عن ذلك في كتاباتهم، و بعد ذلك كله استأنفنا الحديث عما وضعه النحاة من قواعد تمثل حالات التقديم والتأخير التي تمس الجملة الاسمية أولا والفعلية ثانيا، وقد جاء هذا الفصل معنونا ب: " تشومسكي ونظرية التحويل في النحو".

وأما الفصل الثاني فقد جاء تحت مسمى: "التراكيب الإسنادية المحولة بالترتيب في ديوان نفحات ولفحات"، وقدا تناولنا فيه نماذج من الديوان في التقديم والتأخير في كل من

الجملة الاسمية والجملة المنسوخة، وكذا الجملة الفعلية، وكانت نهاية دراستنا بخاتمة أدرجنا فيها جملة النتائج المتوصل إليها، وتلاها ملحق يتضمن نبذة مختصرة عن صاحب الديوان يوسف القرضاوي وأهم مؤلفاته.

ولم نجد أنسب من الوصف منهجا لدراسة موضوعنا، لأننا بصدد تتبع النماذج الجملية التي يكون فيها أحد عناصر الجملة مقدما على غيره، لحالة من الحالات التي أقرها النحاة في وجوب ذلك و جوازه، وكان للتحليل بوصفه من آليات المنهج الوصفي الدور البارز؛ في بيان ما تقدم في النماذج المستخرجة وما تأخر.

وقد قامت دراستنا معتمدة على جملة من المصادر والمراجع أهمها: جامع الدروس العربية لـ: مصطفى الغلاييني، وكذا كتاب بناء الجملة العربية لـ: محمد حماسة عبد اللطيف، وأيضا كتاب من الأنماط التحويلية في النحو العربي لصاحبه محمد حماسة عبد اللطيف.

ومما واجهنا من الصعوبات صعوبة تحديد الحالة التي ينتمي إليها التركيب من حيث عناصره التي تقدمت أو تأخرت، وكذا صعوبة تحديد محل ما له الصدارة في الكلام من الإعراب نظرا لتشعب شروط تحديدها وبيانها.

ونختم هذه المقدمة بتقديم جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير لأستاذنا المشرف الدكتور عبد القادر رحيم الذي كان موضوع بحثنا من بنات أفكاره، والذي كان نعم الناصح والمعين لنا ولم يتوان عن إرشادنا والإجابة عن كل تساؤلاتنا، راجين من المولى جل وعلا التوفيق وسداد الخطى لكل ما فيه خير.

الفصل الأول

تمهيد:

يمثل هذا الفصل الشق النظري من دراستنا، وقد حرصنا فيه على السير المتدرج بداية بالموضوع في عمومه ووصولا إلى الجزئية موضوع البحث، فتناولنا الجذور الغربية للموضوع وتمثلها نظرية تشومسكي اللغوية، ومنه ركزنا على جانب التحويل من حيث مفهومه وقواعده التي ولجنا من خلالها إلى قاعدة الترتيب، وهي النظير الغربي لما يسمى بظاهرة التقديم والتأخير في نحو العربية، وكان فيها التفصيل إذ أدرجنا للترتيب تعريفا تلاه ما ذكره النحاة من حالات تتقدم فيها عناصر الجملة بعضها على بعض وتتأخر لوجوب ذلك أو جوازه وبذاك كان ختام فصلنا هذا.

1. التعريف بتشومسكي ونظريته:

أفرام نعوم تشومسكيAvramNoamchomsky لساني أمريكي، يهودي الأصل، من مواليد 7 ديسمبر1928، تلقى دراسته في بنسلفانيا، وهناك درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة، وحصل فيها على درجة الدكتوراه عام1955، قام بمعظم أبحاثه اللسانية عقب انتسابه إلى جمعية الرفاق بجامعة هارفارد، وقد كان ذلك في الفترة الممتدة بين1950و1955.[1]

حقق تشومسكي أول شهرته في ميدان اللسانيات، حين تعلم قسطا من مبادئ اللسانيات التاريخية من والده الذي كان عالما في العبرية.[2]

كان تشومسكي أحد تلامذة هاريس، ثم أحد مساعديه وزملائه، حيث كانت أعماله مماثلة لأعمال أستاذه، وذلك قبل عام1957، حين نشر تشومسكي كتابه الأول "البنى التركيبية"؛ إذ أظهر في هذا الأخير تخليه عن موقف هاريس اللساني.[3]

---

[1] (ينظر) بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د.ط)، 2006، ص142.

[2] (ينظر) المرجع نفسه، ص143.

[3] (ينظر) جون ليونز، تشومسكي، تر: محمد زياد كبة، النادي الأدبي بالرياض، السعودية، ط1، 1987، ص97.

أي إن هذا الكتاب مهد لأفكار لم تعهد من قبل في تاريخ الفكر اللغوي؛ إذ تخلى فيه تشومسكي عن مذهب أستاذه اللساني، معلنا ميلاد نظرية لغوية جديدة.

كان الدرس اللغوي قبل ظهور هذه النظرية مداره الفصل بين الوصفية والمعيارية، و بعبارة أكثر وضوحا، بين القواعد التي يتبعها أبناء اللغة أثناء كلامهم فعليا، والقواعد التي فرضها النحويون على هؤلاء حتى يكون كلامهم صحيحا، بينما رأى تشومسكي أن كل جملة يقولها متكلم هي جديدة، فهو«**يعول إلى حد كبير على القوة الإبداعيةCreativity، أو القدرة غير المحدودة Open endedness للغة الإنسانية، ويرى أن النظرية النحوية لا بدَ أن تعكس قدرة جميع المتكلمين بلغة ما على التحكم في إنجاز وفهم جمل لم يسمعوا بها من قبل**»[1]

فتشومسكي يقر بأن لكل لغة قدرات تمنحها للمتكلمين بها، تمكنهم من إنتاج وفهم عدد لا متناه من الجمل دون الحاجة إلى سماعها من قبل.

وهذا هو قوام النظرية التوليدية التحويلية، وفي الوقت ذاته حجة تشومسكي في نقده لسابقيه من أصحاب النظرية السلوكية، حيث ذهب إلى القول بأنه مهما توسعنا في جمع المادة اللغوية، ليس بإمكاننا أن نعرض لكل تركيب لغوي، لأن المتكلمين قادرون على تأليف تراكيب لم يسبق لهم أن سمعوا بها من قبل، وبناء على ذلك وجه تشومسكي اهتمامه لقدرة المتكلم لا للجمل اللغوية نفسها، فالمتكلم مبدع لاستعماله عددا محدودا من القواعد لإنتاج عدد غير محدود من الجمل.[2]

فالقواعد التي يتيحها النظام اللغوي للغة ما محدودة، إنما يكمن الإبداع في قدرة المتكلم في قدرة المتكلم على صياغة عدد كبير من التراكيب اللغوية استنادا على قواعد نظامية محدودة ومضبوطة.

---

[1] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، مصر، ط1، 2011، ص57.

[2] (ينظر) محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص11.

وبعبارة أخرى يمكن القول إن فكرة النحو التوليدي التحويلي الأساسية هي أن الوصف الدقيق للغة من اللغات يعني تحديد الإمكانيات التعبيرية الكامنة في هذه اللغة، والتي ينتقي منها و يتوسل بها مستخدم اللغة، على أن وصف الاستخدام اللغوي عند فرد بعينه ليس وصفا لطاقات اللغة، بل إقرارا بالقدرة اللغوية لهذا الفرد.[1]

ذلك أن لكل لغة إمكانيات تعبيرية تمكن الناطق بها من توظيف مخزونه اللغوي في كلامه، و كذا فهم تعبيرات غير سابقة العهد عنده، و من هنا ظهرت فكرة الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي عند تشومسكي.

تمثل الكفاية اللغوية نظام قواعد محدودا؛ إذ لا يمكن لنظام القواعد أن يشمل جميع المتواليات المورفيمية (الجمل) طالما أن عدد هذه المتواليات غير محدود، و هو يستمد لا محدوديته من اختلاف الأفراد في الأداء؛ اي في استغلال ما يوفره النظام.[2]

يظهر مما سبق أن تشومسكي يولي أهمية كبيرة للمتكلم، ويعتد بقدرته على الاكتساب اللغوي وكذا قدرته الإبداعية في استثمار ما اكتسبه.

ولكن في ظل هذه الإبداعية التي ينسبها تشومسكي للمتكلم نجده أيضا يحدد ما يقبله النظام و ما يرفضه، و على هذا الأساس يميز بين الجملة الأصولية وغير الأصولية.[3]

إذن فالقواعد التي يشرعها النظام اللغوي هي التي نحكم بها على أصولية الجملة أو عدم أصوليتها، و هي بذلك تحدد التراكيب المحتملة في لغة ما.

إن اللغة هي آلة التفكير و التعبير الذاتي بواسطة الجمل، و لكل جملة جانبان داخلي و خارجي، و قد ظهرت هذه الفكرة عند تشومسكي تحت مسمى البنية العميقة والسطحية، والعميقة تعني في كل اللغات "المعنى"، لأنها تعكس أشكال الفكر الإنساني، وتتحول هذه

---

[1] (ينظر) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س)، ص123.

[2] (ينظر) نعوم تشومسكي، البنى النحوية، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987، ص35.36.

[3] (ينظر) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص126.

البنية إلى كلام على السطح؛ حيث يهتم النحو التحويلي بتحديد القوانين الرابطة بين البنية التحتية للجملة وسطحها.[1]

فالنحو التوليدي التحويلي يهتم بدراسة النظام الذي تتولد به قوانين البنية العميقة قبل تحويلها إلى كلام، فيضع جملة من الافتراضات الحدسية التي بها تتكون البنية العميقة للغة ما.

وقد حدد تشومسكي بعض الخصائص اللسانية التي ينبغي توفرها في قواعد اللغة و هي كالآتي:

1. أن تكون قادرة على صياغة جمل لا متناهية من قوانين محددة؛ إذ لا يمكن وضع قاعدة لكل تركيب لغوي على حدة، فيجب أن يكون بإمكان المتكلم توليد مجموعة لا متناهية من الجمل الصحيحة التي تصاغ انطلاقا من بعض القوانين المحددة و المعروفة.
2. أن تكون قادرة على توليد الجمل المقبولة والمستساغة لدى المتكلم الناطق بلغته، مبتعدة عن توليد جمل غير مقبولة نحويا.
3. أن تكون قادرة على تقديم وصف تركيبي لكل جملة من الجمل.[2]

والمقصود أن القواعد المقررة في اللغة العربية على سبيل المثال هي في أساسها فرض لساني حول كيفية صياغة التراكيب مع مراعاة علاقاتها النحوية والدلالية، وهذه القواعد هي الكفاية غير المدركة لدى متكلم اللغة العربية، هي التي يستمد منها قدرته التعبيرية الإبداعية في قالبها الكلامي الفعلي.

---

[1] (ينظر) عبده الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث . بحث في المناهج . ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1979، ص124.

[2] (ينظر) مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1988، ص119.

2. مفهوم التحويل (Transformation):

أ. لغة:

لقد تعددت المفاهيم اللغوية لكلمة "التحويل" في المعاجم العربية، ومن أهم المعاجم التي ورد فيها مفهوم التحويل معجم لسان العرب لابن منظور وذلك في قوله:«**والمُحالُ من الكلام هو ما عُدل به عن وجهه. وحوَّله: جعله مُحَالاً. وأحال: أتى بمُحال. ورجلٌ محوالٌ: كثير مُحال الكلام (...) وحالَ الشيء يحُولُ حَولاً حُؤولاً، إذا تغيَّر عن حاله (...) تَحَوَّل: تنقَّل من موضع إلى موضع**»[1]

يتضح من هذا المفهوم اللغوي أن التحويل يعني التغيير أو التنقل من حال إلى حال، أو من موضع إلى موضع آخر.

وجاء في المعجم الوسيط: « **وحَالَ الشيءُ تحوَّل وتغيَّر من الاستواء إلى العَوَج (...) وحال عن العهد حؤولاً انقلبَ (...) وحال إلى مكان آخر تحوَّل (...) وحال لونه تغيَّر(...)حوَّله تحويلاً جعله مُحالاً**»[2]

و أورد الزبيدي مفهوما للتحويل في معجمه تاج العروس إذ قال:« **وأحالَ الشيءُ تَحَوَّل من حال إلى حال(...) وأحالَ الرجل أي حوَّل من شيء إلى آخر (...) وحوَّلَ الشيءَ، غيَّره أو نقله من مكان إلى آخر.**»[3]

إذن فالتحويل باتفاق كل المعاجم التي ذكرناها سلفا، هو التّغير من حال إلى حال أو التنقل من موضع إلى آخر.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س)، مج11، مادة (ح. و. ل)، ص186.189.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، مادة (ح. و. ل)، ص206.

[3] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س)، ج14، مادة (ح. ا. ل)، ص163.

ب. اصطلاحا:

إن مفهوم التحويل الذي اشتهر أمره وذاع صيته كأحد أهم المفاهيم الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية، يقترب في مفهومه من الدرس اللغوي العربي القديم "**وليس من الادعاء القول بأن مفهوم التحويل قد ظهر في تفكير النحاة العرب القدامى،الذين سبقوا تشومسكي بمئات السنين**" [1]وهذا معناه أن النحاة العرب القدامى قد تطرقوا لمفهوم التحويل كما عرفه تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية، وذلك قبل ظهور هذه النظرية بكثير، لذا فلهم فضل السبق في ذلك.

التحويل عند العرب:

قام النحو العربي على أسس منهجية التزمها النحاة وساروا عليها، ولفهم فلسفة النحو لابد من معرفة هذه الأصول الفكرية والمنهجية التي اعتمد عليها النحاة في بناء صرح النحو، ومن هذه الأسس مبدأ التحويل، الذي اعتمد عليه النحاة العرب في معالجتهم لكثير من الظواهر اللغوية و إن لم يتعاملوا به كمصطلح، كونه عُرف واشتهر في نظرية النحو التوليدي التحويلي للعالم الأمريكي نعوم تشومسكي في كتابه "البنى التركيبية"[2]

فالتحويل عند العلماء العرب هو من الأسس المنهجية التي يقوم عليها النحو العربي، و إن كان مصطلح التحويل غير وارد بالصيغة نفسها في النظرية التوليدية التحويلية.

ومن العلماء العرب الذين تناولوا موضوع التحويل نجد سيبويه(ت180هـ)، فقد ناقش في كتابه مبدأ التحويل وتعامل به في معالجته لبعض التراكيب النحوية، وإن لم يرد هذا المصطلح عنده صراحة، إلا أن مضمونه جاء في كتابه(الكتاب)، في باب تحت

[1] محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2006، ص9.

[2] (ينظر) ابتهال محمد البار، مظاهر نظرية التحويل عند تشومسكي في الدرس النحوي دراسة نظرية تحليلية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2014، ص1.

عنوان:" هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض" يقول فيه: «**اعلم أنهم مما يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يُستعمل حتى يصير ساقطا.**»[1]

يرى سيبويه أن العرب أثناء كلامهم، تارة يحذفون ما هو أصل في الكلام، وتارة يعوضون، وتارة يستبدلون، وإذا أمعنا النظر في قول سيبويه نجده قد أشار إلى أنواع التحويل التي قامت عليها النظرية التوليدية التحويلية في العصر الحديث.

أما عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) فنجده في كتابه "دلائل الإعجاز" يقول: «**معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث اسم وفعل وحرف، و للتعليق فيما بينهاطرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما.**»[2]

فالجرجاني هنا لم يعرف التحويل تعريفا مباشرا، بل نظر إليه من خلال النظم، الذي هو ارتباط أو تعالق الكلمات فيما بينها، وجعل لهذا التعالق ثلاثة أوجه؛ تعلق الاسم بالاسم، وتعلق الاسم بالفعل، وتعلق الحرف بهما.

ويقول الجرجاني في الكتاب ذاته: «**وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه من بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق**»[3]

معناه أن النظم لا يكون في ترتيب الكلم نحويا فقط، بل يتعدى ذلك إلى ترتيب المعاني الموجودة في النفس أولا، ومن ثم ترتيب الكلم على النحو الذي تقتضيه تلك المعاني، وطالما أن المعنى مرتب ومنظم في النفس فإن الكلم يأتي منظما لا محالة.

---

[1] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988، ج1، ص 25.24.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تص: محمد عبده ومحمد محمود التركزي (الشنقيطي)، تح: محمد رشيد رضا، مطبعة الموسوعات، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س)، ص 3.2.

[3] المرجع نفسه، ص 39.

ويؤكد الجرجاني ذلك قائلا: «**اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تخل بشيء منها**»[1]

معلوم أن النحو إنما مسعاه بيان قيمة الكلمة في التركيب، ذلك أن الكلمة المفردة تكتسب قيمتها من علاقتها بما قبلها وما بعدها من الكلمات في جملة ما، إذ يرى الجرجاني أن المعنى يترتب في النفس (جانب باطني)، ثم يُنظم ويُرتب بحسب قواعد النحو، ليخرج إلى السطح في شكل قوالب صوتية محكمة (جانب ظاهري)؛ أي إن الكلم بأقسامه الثلاثة (اسم ، فعل ، حرف) المترابطة فيما بينها، إذا أصابها تحويل بأي شكل من الأشكال تنتج لنا عددا لا متناه من الجمل.

إذا كان التحويل في الفكر النحوي التحويلي قد قام على أساس أن لكل جملة منطوقة بنيتين: إحداهما عميقة والأخرى سطحية، وكان لا بدَّ من التحويل بقواعده المختلفة، لكي يقوم بدور نقل البنية العميقة من عالم الفكر المجرد إلى عالم التحقق الصوتي، فإن هذه الفكرة قد وُجدت بصورة أخرى في الفكر النحوي العربي.[2]

ذلك أن فكرة التحويل ليست بالجديدة على النحو العربي، فهي من المفاهيم النظرية ذات الأثر الظاهر في الكلام بواقعه المنطوق، وهي مما يوفره نحو اللغة العربية للناطقين بها، ومن مبادىء النحو التحويلي حديثا.

لقد تجسدت فكرة التحويل عند النحويين القدامى في المقولة التي تقر بضرورة **المواءمة** بين العمق المقدر والسطح الظاهر، وانتهوا إلى أن هناك نموذجا معياريا وأصلا تجريديا في الغالب، يحاول الكلام الحي تنفيذه وإخراجه إلى حيز الوجود وخلصوا إلى أن النموذج المجرد أساس للآخر، فحاسبوا الكلام المنطوق بمقياس هذا النموذج المجرد.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص 61.

[2] (ينظر) محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص 21.

[3] (ينظر) رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي مفهومه وصوره، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص 46.

وهذا معناه أن التحويل من المفاهيم الرئيسة سواء في النحو العربي أو النحو التحويلي الغربي، وأساسه نقل البنية العميقة من الفضاء المجرد إلى الفضاء المحسوس، بحيث تنظمها في قوالب البنية الظاهرة على السطح.

إذن فالتحويل عند العرب تحويلان: تحويل تبحث به عن تكافؤ البنى وهو الأهم، وتحويل تفسر به الشواذ بواسطة ما يعرف بنظرية "الحمل"، وهو سلسلة من التحويلات التي يُتوصل بها من الأصل الذي كان ينبغي أن تكون عليه هذه الشواذ، إلى الصورة المستعملة للجملة أو الوحدة الإسنادية، أو الصيغة الصرفية في صيغتها النهائية.[1]

المقصود بالحمل هنا نقل الأفكار المجردة في الذهن من طابعها الضمني إلى العالم المحسوس(الطابع الظاهري)، ومحاولة ربط البنيتين(العميقة والسطحية) ببعضها بعض بقواعد أساسية محكمة، لإخراجها في صورتها النهائية.

يقول محمد حماسة عبد اللطيف: « **والتحويل عند العرب هو تحويل من جملة إلى أخرى أو تركيب إلى آخر، والجملة المحولة عنها ما يعرف بالجملة، والقواعد التي تتحكم في تحويل جملة الأصل "البنية العميقة" وهي القواعد التحويلية، وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية العميقة، أو تنقلها من موقع إلى آخر، أو تحولها إلى عناصر مختلفة، أو تضيف إليها عناصر جديدة.**»[2]

أي إن التحويل ينقل البنية العميقة المجردة الموجودة في الذهن، من عالمها الافتراضي الذي يجسد المعنى الأساسي للجملة، إلى البنية السطحية التي تمثل الصورة النهائية المحسوسة.

التحويل عند الغرب:

قبل الخوض في مفهوم التحويل لا بد من الإشارة إلى أن أول من نادى بدراسته وتطبيقه في الدراسات اللسانية هو"هاريس" Harris، وهو أستاذ تشومسكي، فقد تحدث

[1] (ينظر) رابح بومعزة، الجملة الوظيفية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009، ص 10.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص 13.

هاريس عن التحويل " **الذي يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل، تسمى الجملة المحولة من الجملة الأصل(الجملة النواة)**".[1]

تقوم فكرة التحويل عن الغرب على وجود جملة تسمى بالجملة النواة، وهي تكون بمثابة الأصل للجمل التي تشتق منها بالتحويل.

ومن أمثلة ذلك الجملة النواة (فهم زيد الدرس)، هي جملة مبنية للمعلوم، باعتبار أنها الأصل قد نشتق منها جملة أخرى مبنية للمجهول هي: (فُهم الدرس)، فيكون التحويل قد حدث على النحو الآتي:

- الفعل (مورفيم البناء للمعلوم)+ اسم+اسم: فهم زيد الدرس.
- الفعل (مورفيم البناء للمجهول)+اسم: فُهم الدرس.[2]

أما التحويل عند تشومسكي فهو: «**الخروج من الذهن إلى المنطوق(أي الخروج إلى الجملة) فما دامت في الذهن فهي توليدية، فإذا خرجت فإنها تصبح تحويلية**»[3]

بمعنى أن التحويل عند كل من هاريس وتشومسكي ينطلق من جملة واحدة تسمى الجملة الأصل (النواة)، وهي الجملة التوليدية التي محلها الذهن، قد تظهر هذه الجملة على السطح بشكلها الأصلي، كما قد تتعرض لمبدأ التحويل حسب ما توفره القواعد لأهل لغة ما، فتظهر على شكل عدد لا متناه من الجمل المتحولة التي تعد فروعا من الجملة النواة؛ أي إن التحويل يربط بين البنية العميقة(النواة) والبنية السطحية(الجمل المحولة من الجملة الأصل).

ويوضح رابح بومعزة مفهوم التحويل في النحو التوليدي التحويلي بقوله:«**هو تلك التغيرات التي يدخلها المتكلم والمستمع على النص، فينقل البنيات العميقة المولدة من**

---

[1] (ينظر) سمير شريف أستيتية، اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2005، ص 178.

[2] (ينظر) المرجع نفسه، ص 179.

[3] عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات وتحليل النصوص، جدار الكتاب العالمي، إربد، الأردن، ط1، 2007، ص 48.

أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام.»[1]

فالتحويل هو تغير يحدثه المتكلم والسامع، لنقل الأفكار من كونها كامنة في الذهن إلى كونها ظاهرة على السطح بواسطة الكلام.

و يعرف التحويل أيضا بأنه:«**عملية نحوية تجري على سلسلة تملك بنية نحوية، وتنتمي إلى سلسلة جديدة ذات بنية مشتقة.**»[2]

أي إن هناك جملة أصل وهي النواة، وهذه الجملة بعد إخضاعها لقواعد التحويل تنتج لنا عديدا من الجمل المشتقة.

أما شفيقة العلوي في كتابها "محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة" فتطرقت لمفهوم التحويل في النحو التوليدي التحويلي بصورة مختصرة في قولها:«**هو الربط بين التركيب الظاهري والباطني**»[3]

إذ عد التحويل أداة رابطة بين البنية العميقة (الباطن) والبنية السطحية(الظاهر).

كما يرى تشومسكي أن مبدأ التحويل الذي اعتمد عليه في نظريته التوليدية التحويلية، إذا طُبق على أي تركيب إسنادي سينتج من خلاله عديد من الجمل، فيقول إننا إذا أخذنا جملة "عزفت الفرقة الموسيقية لحن الرجوع الأخير" وأجرينا عليها تحويلات انتهينا إلى اشتقاق جمل كثيرة.[4] إذ يجري تشومسكي على المثال السابق ذكره جملة من التحويلات تمكن الناطق بلغة ما من إنتاج عدد كبير من التراكيب بواسطتها، وذلك مبين في ما هو آت:

- عُزفت موسيقى لحن الرجوع الأخير (بالبناء إلى المجهول)
- عُزف لحن الرجوع الأخير (بالبناء إلى المجهول والحذف)
- عزفت الفرقة لحن الرجوع الأخير (بحذف كلمة الموسيقية)

---

[1] رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي مفهومه وصوره، ص 45.

[2] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2003، ص 48.

[3] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، (د.د)، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 53.

[4] (ينظر) سمير شريف أستيتية، اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج)، ص 179.

- الفرقة الموسيقية عزفت لحن الرجوع الأخير (بالتقديم والتأخير)
- الفرقة عزفت لحن الرجوع الأخير (بالتقديم والتأخير والحذف) [1]

ويقصد تشومسكي من إيراده هذا المثال، أن أي جملة إذا طبقنا عليها قواعد التحويل بأنواعه، فإنها ستنتج جملا عديدة تحافظ على المعنى الأصلي نفسه، مع تغيير في بنيتها السطحية.

وقد تتحول الجملة الخبرية إلى استفهامية، وتنفتح أمام الجملة الخبرية هذه أنماط الاستفهام كلها،من استفهام تصديقي، إلى جميع أسئلة التصور التي تشمل الزمان و المكان و الهيئة والسبب والذات، فمثلا جملة "افتتحت الندوة أعمالها" فتتحول إلى الجمل الآتية:[2]

- هل افتتحت الندوة أعمالها؟
- متى افتتحت الندوة أعمالها؟
- أين افتتحت الندوة أعمالها؟
- كيف افتتحت الندوة أعمالها؟
- لماذا افتتحت الندوة أعماها؟
- من افتتح أعمال الندوة؟ [3]

ومن ذلك فإن التحويل يمس الأساليب أيضا، بحيث ينقل الجملة من طابعها الخبري إلى الإنشائي(الاستفهام كما هو في المثال السابق)، من خلال استعمال الأدوات المخصصة لذلك (أدوات الاستفهام)، فالتحويل يفتح الباب لبقية الأساليب كالنفي، التأكيد، البناء للمجهول، العطف، الزيادة، الحذف، التقديم والتأخير... و غيرها.

[1] (ينظر) المرجع السابق، ص 179.
[2] (ينظر) المرجع نفسه، ص179.
[3] (ينظر) المرجع نفسه، ص 180.

3. قواعد التحويل:

إن تلك الحركة الدائبة المستمرة، لوظائف عناصر الجملة الأساسية، لها تأثير واضح في توجيه الأوضاع المختلفة لها؛ إذ ليس هناك وضع ثابت ترد عليه أثناء الأداء الفعلي للكلام، ونقصد بالوضع الثابت هنا، أداء الكلام وفق القواعد النحوية المثالية، وذلك لأن المتكلم قد يحيد في كثير من الأحيان عن ذلك الأداء المثالي، إلى أنواع من التراكيب اللغوية الأخرى التي تمثل الجانب الإبداعي في اللغة.[1]

نفهم من هذا الكلام أن الجملة العربية لا يمكن أن تبقى على وضع ثابت تستند إليه، فإن كانت في أصلها تامة العناصر، فإن هناك تغيرات تطرأ عليها تكون متنوعة بتنوع المواقف والأداءات الكلامية.

وقد لاحظ اللسانيون الحاجة إلى معالجة العناصر اللغوية المتغيرة عن أحوالها الأصلية، فابتدعوا مجموعة من القواعد التي تعلل هذا التغير وتوضحه، ويمكن القول بأنها مجموع القوانين التي تحكم القدرة التعبيرية للمتكلم، وتضبطها في جملة من الاحتمالات المتأرجحة بين وجوب اتباعها في الجملة، وجواز ذلك تِبعا لاختيار المتكلم.[2]

إذ سعى علماء اللغة إلى وضع مجموعة من القوانين لضبط بنية الجملة، والتغيرات التي تطرأ عليها سواء في حالاتها الإجبارية أو الاختيارية التي ترجع إلى أداء المتكلم.

والجملة في أبسط مفاهيمها هي: «**ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل مثل: أقبل ضيف، فاز طالب نبيه، لن يهمل عاقل واجبا**»[3]، ومعنى هذا أن كل جملة يجب أن يتوفر فيها شرطان: التركيب والإفادة، بحيث تكون مكونة من كلمتين أو أكثر، وتفيد السامع معنا معينا.

---

[1] (ينظر) وهيبة بوشليق، الجملة المحولة في ديوان قصائد منتفضة لمحمد مصطفى الغماري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللسانيات واللغة العربية، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008، ص 1.

[2] (ينظر) محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 97.

[3] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة ، مصر، (د.ط)، (د.س)، ج1، ص 15.

وقد حدد سيبويه نظام الجملة في العربية بأنها تتكون من مسند ومسند إليه، وقد عرفهما بقوله: «**مالا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدًا**»[1]

إذن فالجملة هي كل ما تركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، ولا يمكن الاستغناء عن واحدة منهما، ولا تخرج الجملة العربية عن كونها مركبة من اسمين أو من اسم وفعل.

وبالنظر إلى القدرة الإبداعية التي نسبها تشومسكي للمتكلم، تنقسم الجملة عند التحويليين إلى جملة أصلية وأخرى محولة.

أما الأولى فيطلق عليها اسم الجملة الأساسية (الجملة النواة) وهي في أبسط مفاهيمها: ذلك التركيب الذي يتصف بكونه بسيطا، تاما، مثبتا، معلوما، خبريا(غير طلبي).[2]

مثال ذلك: كرم الأستاذ التلميذ، فهذه جملة خبرية بسيطة (معنى كونها بسيطة أنها تشتمل على إسناد واحد) وفعلها تام مثبت معلوم.

وأما الثانية، فهي الجملة المشتقة وهي كل تركيب تنقصه إحدى الخصائص الواجب توفرها في الجملة لتكون نواة، وهي الجملة التي تشتق من الأساسية بقاعدة من قواعد التحويل.[3]

أ. **قاعدة الزيادة:**

الزيادة التي تعد عنصرا من عناصر التحويل هي تلك الزيادة التي يضاف فيها إلى الجملة التوليدية كلمات، قد تكون فضلات أو قيودا، وقد تكون عوامل متمثلة في النواسخ لتحقيق زيادة في المعنى، وقد تكون وحدات لغوية، لغرض النفي، أو التمني، أو

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص 23.

[2] (ينظر) مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص 43.

[3] (ينظر) المرجع نفسه، ص 43.

الاستفهام، أو الترجي، أو التأكيد. فكل زيادة تدخل على الجملة التوليدية الاسمية أو الفعلية تحول معناها إلى معنى جديد غير الذي كان.[1]

«وهي توسيع في بنية الجملة بإضافة عنصر تركيبي أو أكثر لوظيفة دلالية يقتضيها السياق، وهذا التوسيع ضرب من التحويل الذي ينقل الجملة من البناء التوليدي إلى البناء التحويلي.»[2]

إذن الزيادة هي إدخال عناصر جديدة على الجملة النواة لتصبح جملة محولة تحمل معنى جديد يحدده السياق.

أما أصحاب النحو التحويلي فقد أكدوا – أثناء تعريفهم– للزيادة أن «**هناك تركيبات نظمية تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى في العمق، وإنما تفيد وظيفة تركيبية، وقد تعد لونا من ألوان الزخارف.**»[3]

إذن فالزيادة عند التحويليين هي إضافة عنصر جديد غير موجود في التركيب ويقوم هذا العنصر الدخيل بتغيير الوظيفة التركيبية.

ويرى خليل أحمد عمايرة أن هناك نوعين من الزيادة : زيادة يضاف فيها إلى الجملة النواة كلمات يطلق عليها النحاة اسم الفضلات، وهذه الفضلات تحقق بدورها زيادة في المعنى دون أن تمس بالوظيفة التركيبية لعناصر الجملة النواة كالحال مثلا نحو قولنا: حضر محمد باسما، ف(باسما) هنا تبين حال محمد عندما حضر، وبالتالي أضافت زيادة في المعنى.[4]

---

[1] (ينظر) رابح بومعزة، نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى النحوية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011، 67.66.

[2] عبد الله نايف عنبر، نظرية النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني الحديث، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص اللغة العربية و آدابها، قسم الدراسات العليا للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، 1991، ص 112.

[3] عبده الراجحي، النحو التحويلي والدرس الحديث، ص152.

[4] (ينظر) خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها (منهج و تطبيق)، ص 96.

إذن فإن أي زيادة في المبنى تتبعها حتما زيادة في المعنى.

أما النوع الثاني من الزيادة فهو ما يضاف للجملة النواة سواء الفعلية أو الاسمية من عوامل تؤثر على الوظيفة التركيبية للجملة دون أن يكون لها دور في المعنى مثل: كان وأخواتها، وفي قسم من أفعال الشروع والرجحان والمقاربة.[1]

معنى ذلك أن هناك نوعين من الزيادة؛ زيادة تخص الفضلات وهي لا تمس الوظيفة الإعرابية لعناصر الجملة ، أما الزيادة الثانية فهي تخص العوامل التي تؤثر في الجانب التركيبي لعناصر الجملة.

ومن بين نماذج الزيادة ما ذكره ابن يعيش في كتابه شرح المفصل للزمخشري حول مسألة زيادة "الباء" في خبر "ليس" حيث قال: إن الباء قد زيدت في خبر "ليس" لتأكيد النفي ولم تؤد أي معنى جديدا نحو قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُم ۖ﴾[2] تقدير الكلام هنا (ألست ربكم).[3]

فهي زيادة لا تمس المعنى ولا تزيد فيه، وإنما زادت في بنية الجملة فحسب.

ب. قاعدة الحذف:

الحذف ظاهرة تتحول بمقتضاها الجملة من جملة أصل إلى تحويلية، فالأصل في الكلام أن لا يُحذف منه شيء، فإن حُذف فلا بُدَّ من دليل لفظي أو مقامي، وإلا يكون في الحذف ضرر معنوي أو صناعي يؤدي إلى عدم صحة قاعدية التغيير.[4]

تناول التشومسكيون الحذف بوصفه قاعدة تحويلية تنقل التركيب الجملي من كونه أصليا إلى كونه مشتقا، شريطة أن يحافظ التركيب على ما يحمله من معاني، ويوافق في الوقت نفسه ما تتيحه إمكانية الحذف في اللغة من احتمالات.

---

[1] (ينظر) المرجع السابق، ص 101.

[2] سورة الأعراف الآية 172.

[3] (ينظر) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج5، ص 78.

[4] (ينظر) رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي والتحويلي دراسة وصفية وتاريخية منحنى تطبيقي في تركيب الجملة في السبع الطوال الجاهليات، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 134.

وقد جاز عند العرب حذف أحد عنصري الجملة (المسند، المسند إليه) كما قد وجب ذلك في بعض الأحيان، ومن ذلك ما يلحق بأحد عناصر الجملة الاسمية من حذف، كجواز حذف المبتدأ أو الخبر إن دل عليه دليل."**تحوقولك:أخوك إجابة على سؤال:من في الدار؟ وقولك: في الدار، إجابة على سؤال: أين أخوك؟**"[1]

فإنك لا تحتاج في المثالين السابقين لذكر الخبر(في أولهما) والمبتدأ(في ثانيهما)، لأن السؤال يدل عليهما وليس من الواجب ذكرهما أو حذفهما؛ إذ يتحقق بهذا أو ذاك فهم المقصود لدى السامع.

وقد يحذف المبتدأ لوجوب ذلك في الحالات الآتية:

1. إذا أُخبر عنه بمخصوص "نعم" و"بئس"، مثل: بئس الخلق الكذب(هو الكذب).
2. إذا أُخبر عنه بنعت مقطوع(ولا يقطع النعت إلا للمدح أو الذم أو الترحم) مثل: اجتنب مسيلمة الكذاب(هو الكذاب).
3. إذا أُخبر عنه بمصدر نائب عن فعله، مثل: صبر جميل(حالي صبر).
4. إذا أُخبر عنه بلفظ مشعر بالقسم، مثل: في ذمتي لأَصَّدقن(عهد في ذمتي)[2]

أما الخبر فيجب حذفه في مواضع كثيرة نذكر منها:

1. بعد "لولا"، نحو: لولا المطر لهلك الزرع.

لولا: حرف امتناع لوجود مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

المطر: مبتدأ مرفوع وخبره محذوف تقديره موجود.

2. إذا كان خبرا لألفاظ خاصة بالقسم، نحو:لعمرك ما الأبصار تنفع أهلها.

اللام: لام الابتداء حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

---

[1] علي بهاء الدين بوخدود، المدخل النحوي تطبيق وتدريب في النحو العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1977، ص 203.

[2] (ينظر) المرجع نفسه، ص 104.

عمر: مبتدأ مرفوع وخبره محذوف وجوبا تقديره قسمي.[1]

كما يطرأ التحويل بالحذف على أحد عناصر الجملة الفعلية، فنجد الفعل يُحذف جوازا لوجود دليل لفظي أو حالي يدل عليه، في حين يجب حذفه والاستغناء عنه لوجود ما يعوضه؛ إذ لا يجمع بين العوض والمعوّض.[2]

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾[3]

ففي اللغة العربية لا يتقدم نائب الفاعل على فعله، وإن ظهر ذلك في الجملة فإنما نقدر فعلا وجب حذفه لوجود ما يعوضه، ولا يجمع بين العوض والمعوض في موضع واحد.

ومنه يكون إعراب الشمس: نائب فاعل مرفوع لفعل محذوف وجوبا يفسره الفعل الذي يليه، والتقدير: (إذا كورت الشمس كورت).

أما مثال حذف المفعول قوله تعالى: ﴿فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝١٤٩﴾[4]

ذلك أن المفعول به يحذف بعد فعل المشيئة الواقع شرطا، لأن فعل الجواب يدل على المفعول المحذوف ويبينه.[5]

والحذف يتبعه تقدير العنصر المحذوف، وهو في المثال السابق (فلو شاء هدايتكم).

وتتعدد مواضع حذف أجزاء الجملة وتقديرها عند النحاة، وبيان ذلك وجلاؤه في كون مفهوم العمل النحوي يقتضي بالضرورة وجود ثلاثة أطراف: عامل و معمول وحركة

---

[1] (ينظر) بسام قطوس، المختصر في النحو والإملاء والترقيم، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، الأردن، ط1، 2000، ص44 . 45.

[2] (ينظر) عبد الخالق زعير عدل، بحوث نحوية في الجملة العربية، رند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،سوريا، ط1، 2011، ص241.

[3] سورة التكوير، الآية1.

[4] سورة الأنعام، الآية 149.

[5] (ينظر) علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 254.

إعرابية، فإذا لم يوجد في الجملة أحد هذه الأطراف، تحتم على النحاة تقدير ما لا وجود له منها مفسرين ذلك بظاهرة الحذف في النحو.[1]

فالنحاة إذا لم يجدوا أحد عناصر العمل النحوي في الجملة، عمدوا إلى تقديره بما يتناسب و معنى التركيب، وتفسيره بكونه محذوفا لأسباب ما، جمعوها في احتمالات قواعدية، بعضها وجوبي وبعضها جوازي و تحدد ذلك قواعد اللغة العربية.

ج. **قاعدة الاستبدال:**

الاستبدال"**هو باب من أبواب التكافؤ من حيث إنه يجمع كل العناصر التي يمكن أن يستبدل بعضها ببعض في سياق معين.**"[2]

إذن فالاستبدال هو القاعدة التحويلية الوحيدة التي تمس بالبنية العميقة للجملة، فهي تعنى بدراسة ما يستعمل من الكلمات المتكافئة لفظيا، وكذا دلاليا بحيث تحل واحدة منهما محل الأخرى من حيث الوظيفة الإعرابية مع مراعاة ما يحكم ذلك من قواعد.

ومما يدخل ضمن قاعدة الاستبدال أن يحل المصدر محل الفعل ويعمل عمله، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾.[3]

يلاحظ أن الجملة المضارعية " وأن تصوموا " تفترق في الدلالة عن المصدر المؤولة به " صومكم ".

والعجيب أن بعض الباحثين يذهب إلى أن المصدر المؤول يعود إلى المصدر الصريح عودا تاما، فيعزب عن شرح معنى التأويل المراد في المصدر المؤول فيقول:

---

[1](ينظر) علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006، ص 260.

[2] نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، (د.ط)، (د.س)، ص 313.

[3] سورة البقرة، الآية 184.

«أظن أنه من نافلة القول أن أشرح معنى المؤول، فان الاسم نفسه يشعر بأنه قد تأول إلى مفرد فيقع موقعه الإعرابي.»[1]

لا يحتاج المصدر المؤول إلى شرح معناه، إذ إنه يتأول إلى مفرد في شعور السامع فيأخذ المعنى الإعرابي للموقع الذي يحتله في الجملة.

ومما يدخل أيضا ضمن قاعدة الاستبدال الجملة المحولة عن المشتق الواردة في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ١﴾. [2]

إن التركيب الإسنادي "تساءلون " الذي ذهب ابن يعيش إلى أنه جملة جاءت لوصف " الذي "، وهو الصفة في تمام اللفظ والغرض للجملة، و" الذي " جاءت لتقوم بمهمة تعريف الجملة " تتساءلون " لتصبح هي؛ أي " الذي " وصلتها " تتساءلون " . جملة مضارعية وظيفتها وصف اللفظة المعرفة الله . [3]

لنوع من الجمل يتكون من جزئين: " **اسم الموصول المبهم، وصلته التي تزيل إبهامه وتكون ببنيتها العميقة مشتقا اسم فاعل، أو اسم مفعول؛ لأنه إذا كان مجموع الموصول والصلة جزءا من المركب يكون الموصول جزءا ولكن لا جزءا تاما أوليا إلا بصلة.**"[4]

إن الاسم الموصول لا يحمل معنا في ذاته، إنما معناه في غيره؛ أي في الصلة المرتبطة به والتي تتبعه دائما لتزيل إبهامه. كما تدخل ضمن قاعدة الاستبدال الحروف التي تعمل عمل " **ليس** " ،ومن بين هذه الحروفنجد " ما " التي شبهت ب ليس في أنها لنفي الحال، نحو قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١﴾.[5]

---

[1] رابح بومعزة، الجملة الوظيفية في القرآن الكريم، ص 17.

[2] سورة النساء، الآية 1.

[3] (ينظر)رابح بومعزة ، الجملة الوظيفية في القرآن الكريم ، ص 18.

[4] المرجع نفسه، ص 18.

[5] سورة يوسف، الآية 31.

فهنا " **ما** "عاملة عمل"**ليس**" ؛لأننا لو استبدلنا " **ما** " ب " **ليس**" لا يتغير المعنى فتكون هكذا "ليس هذا بشرا". و يقال: (سر كاتم) بمعنى مكتوم، وكذا في قولهم: (عيش مغبون) بمعنى غابن غير صاحبه.[1]

معنى ذلك أن الاستبدال لا يمس كلا من البنية العميقة و السطحية؛ لأنه يغير وظيفة العنصر الإعرابية فقط.

د. **قاعدة الترتيب:**

1. مفهوم الترتيب:

أ. **لغة:**

جاء في معجم الصحاح مفهوم الترتيب في مادة [ر، ت، ب]:«**رَتَبَ: الرُتْبَةُ: المَنْزِلَةُ، وكذلك المَرْتَبَةُ. قال الأصمعي: المَرتبةُ: المَرْقَبَة، وهي أعلى الجَبَل. وقال الخليل: المَرَاتِبُ في الجبل والصحاري، وهي الأَعْلَامُ التي تُرتب فيها العيون والرقباء. وتقول: رَتَبْتُ الشيء تَرْتِيبًا. ورَتَبَ الشيءُ يَرتُبُ رُتوبا، أي: ثَبَتَ؛ يقال: رتَبَ رُتوبَ الكعبِ؛ أي: انتصب انتصابه. وأمرٌ راتبٌ؛ دائمٌ ثابت**»[2]

إن أغلب هذه المعاني تصب في معنى واحد للترتيب، ألا وهو الدوام والثبوت.

ب. **اصطلاحا:**

إن الجملة في اللغة العربية تتكون من مسند ومسند إليه يمثلهما اسمان في الجملة الاسمية، وفعل واسم في الجملة الفعلية، فيؤدي الاسمان في الأولى وظيفة المبتدأ والخبر على هذا الترتيب، ويكون الاسم في الثانية فاعلا للفعل الذي يسبقه، ومما لا شك فيه أن لكل عنصر منهما وظيفة يؤديها داخل التركيب، وكذا رتبة ثابتة يحددها الإعراب،إلا أن

[1] (ينظر)ابتهال محمد علي، التحويل بالاستبدال في النحو العربي، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، دم، العدد14 ،2019، ص 11.

[2] أبو نصر إسماعيل الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)، مادة (ر. ت. ب)، ص 424.

هذه الرتبة تخرج في بعض الأحيان عن موضعها الأصل منقادة لترتيب المعاني في نفس المتكلم، ومضبوطة بما وضعه النحاة أنفسهم من قواعد تحكم هذه الظاهرة التي تحدث على مستوى الترتيب الجملي والموسومة بظاهرة التقديم والتأخير أو ظاهرة الترتيب كما هو معروف عند التحويليين، إذ تعد هذه الظاهرة عنصرا من عناصر التحويل، " **وهي عملية نقل مورفيم من موقع أصل إلى موقع جديد مغيرا بذلك نمط الجملة، وناقلا معناها إلى معنى جديد تربطه بالمعنى الأول رابطة واضحة.**"[1]

ويعرف الجرجاني التقديم في قوله: " **هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان.**"[2]

أشار الجرجاني في تعريفه هذا إلى الجانب الجمالي للتقديم والتأخير.

أما السكاكي فيعرفه قائلا: " **هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره.**"[3]

أضاف السكاكي على ما أورده الجرجاني شرط مطابقة الجملة المحولة بالتقديم والتأخير أو التركيب المحول بما يتبع هذه الظاهرة من قواعد.

فكل من المسند والمسند إليه لا يلزم رتبته في التركيب، فنجد الاستعمال النحوي يبيح حالة من التغيير تطرأ على جزء من أجزاء الجملة، وتوجب وضعه في موضع لم

---

[1] أحمد خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984، ص 93.

[2] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 79.

[3] السكاكي ، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1، 2000، ص161.

يكن له في الأصل، كالمبتدأ موضعه في أول الجمل وبدايتها، ولكن قد يطرأ عليه ما يوجب تغيير حكمه من التقديم إلى التأخير.[1]

وهذا ما أورده اللبدي في معجمه المصطلحات النحوية و الصرفية، والجدير بالذكر أنه لم يشر إلى حالات يكون فيها التقديم والتأخير جوازا، بل أقر بوجوب ذلك فقط.

إن تقديم جزء من أجزاء الجملة يكون على وجهين: تقديم على نية التأخير يحتفظ فيه العنصر المقدم بحكمه الذي كان عليه، وجنسه الذي كان فيه، مثل قولك: منطلق زيد. و تقديم لا على نية التأخير ينتقل فيه العنصر المقدم من حكم إلى حكم آخر. كأن تقدم أو تؤخر في اسمين يحتمل كل منهما أن يكون مكان الآخر.[2]

فالتقديم والتأخير في عناصر الجملة في نظر الجرجاني نوعان ومناط ذلك إنما هو محل الكلمة في التركيب؛إذ أحدهما لا تأثير له في الوظيفة النحوية التي تؤديها الكلمة، بينما الآخر يتغير بموجبه حكم المتقدم.

2. حالات التقديم والتأخير في الجملة:

أ. التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

مواضع تقديم المبتدأ وجوبا:

يكون واجبا تقديم المبتدأ وتأخير الخبر في الحالات الآتية:

- خوف التباس المبتدأ بالخبر، وذلك إذا كانا معرفتين أو نكرتين ومثال ذلك قولك: أخي صديقي.[3]

وذلك لعدم وجود قرينة تفرق بينهما، فوجب على المتكلم أن يحفظ الرتبة الأصلية لأجزاء الكلام، والتي تقتضي تقدم المبتدأ على الخبر.

---

[1] (ينظر) محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، دار الفرقان، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص9 .

[2] (ينظر) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 79.

[3] (ينظر) عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، السعودية، ط7، 1980، ص72.

- خوف التباس المبتدأ بالفاعل، وذلك في الحالة التي يكون فيها الخبر جملة فعلية، مثل قولك: زيدٌ قام.[1]

حيث يكون فعل هذه الجملة رافعا للضمير المستتر الذي يعود على المبتدأ، وبذلك إذا تأخر المبتدأ يصبح فاعلا للفعل قام.

- إذا أُريدَ حصر الخبر وقصر المبتدأ عليه؛ أي يكون الخبر محصورا بـ إنما أو بـ إلا، نحو قولك: إنما أنت شاعر، ما أنت إلا شاعر.[2]

ذلك أن أدوات الحصر لا تغير عمل المبتدأ أو الخبر ولا تبطله، وإنما تثبت و تحفظ رتبة كل منهما، وتجعل لزومهما مكانهما في التركيب واجبا، كما تحمل زيادة أدوات الحصر في الجملة معنى وإن كان قد بطل عملها نحويا.

- كما يجب تقديم المبتدأ على الخبر، حين يكون المبتدأ اسما من الأسماء التي لها حق الصدارة في الكلام، ومن ذلك: أسماء الشرط، أسماء الاستفهام، ما التعجبية وكم الخبرية، أو أن يكون مقترنا بما له صدر الكلام، مثل لام الابتداء، نحو قولك: لأنت أخي حقا.[3]

فالمبتدأ يجب تقديمه إذا كان من الأسماء التي لا ترد إلا في صدر الكلام في العربية، أو إن اتصل بما يمنحه الحق في ذلك.

هذه الحالات السابق ذكرها يكون تقديم المسند إليه فيها إجباريا، لا اختيار فيه، إذ يخضع فيه المتكلم لقواعد العربية خضوعا تاماً(من الناحية النحوية)، ولا يكون الكلام سوياً إلا باتباع هذه القواعد الوجوبية.

---

[1] المرجع السابق، ص 72 .

[2] المرجع نفسه، ص 72.

[3] (ينظر) المرجع نفسه، ص72.

مواضع تقديم الخبر وجوبا:

قد يلزم تأخير المبتدأ مما يعني بالضرورة لزوم تقديم الخبر، ويكون ذلك في المواضع الآتية:

- إذا كان المبتدأ محصورا بـ "إلا" أو "إنما"، نحو: ما عادلٌ إلا الله.
- إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة، مثل قولك: عندي فكرة.
- إذا كان الخبر اسم استفهام، كقولك: ما اسمك؟ من أنت؟ أين الأستاذ؟
- كما يتقدم الخبر إذا اشتمل المبتدأ على ضمير يعود عليه مثل: في المنزل صاحبه.[1]

في هذه الحالات تتنحى القوة الإبداعية للمتكلم جانباً، إذ ينقاد لما تفرضه اللغة من قواعد وجب فيها تقديم المسند على المسند إليه في الجملة الاسمية.

وبعيدا عن هذه الحالات الوجوبية عامة حري بنا الإشارة إلى أن الأصل في الجملة الاسمية صلاحية كل طرف أن يتقدم أو يتأخر ما لم يمنع من ذلك مانع، فتقول: في التأني السلامة.السلامة في التأني/ عندي أخوك.أخوك عندي/ ممنوع التدخين.التدخين ممنوع.[2]

إذ الأصل جواز تقديم الطرفين على بعضهما ما لم يتوفر ما يوجب ذلك.

التقديم والتأخير في الجملة المنسوخة:

تدخل بعض العوامل الناسخة على الجملة الاسمية، فتغير إعراب أجزائها؛ إذ ترفع الأول و يسمى اسمها و تنصب الثاني و يسمى خبرها (كان وأخواتها)، وعوامل أخرى تنصب الأول اسما لها، وترفع الثاني باعتباره خبرا لها (إن وأخواتها).

---

[1] (ينظر) أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط4، 1994، ص 339.340.

[2] (ينظر) المرجع نفسه، ص339.

والجملة المنسوخة مثلها مثل غيرها من الجمل يطرأ على عناصرها التقديم والتأخير، ومن المعلوم أن ترتيبها الطبيعي يكون على النحو الآتي: الناسخ(كان وأخواتها)+اسمها+خبرها.

وقد يختلف هذا الترتيب فيتقدم خبرها على اسمها، فيصبح ترتيبها كما يلي: الناسخ(كان وأخواتها)+الخبر+الاسم، ويكون هذا الترتيب واجبا كما في قولك:"كان في الدار صاحبها"، فلو قدم الاسم لعاد الضمير على متأخر لفظا و رتبةً، وقد يمتنع هذا الأنموذج في حالة التباس الخبر بالاسم كقولك:"كان أخي رفيقي"، ويكون هذا الترتيب جائزا فيما عدا ذلك، مثل:"كان قائماً محمدٌ".[1]

فالجملة المنسوخة في حالات تقديم خبرها على اسمها تضارع الجملة الاسمية الخالية من النواسخ (وجوبا وجوازا وامتناعا).

كما قد يتقدم خبر كان عليها وعلى اسمها (الخبر+الناسخ+الاسم) ويكون ذلك واجبا إذا كان الخبر من الأسماء التي لها الحق في الصدارة.[2]

وذلك كأسماء الاستفهام من مثل قولك:"أين كان أحمد".

ويمتنع الأنموذج السابق إذا كان الناسخ هو "ليس"، إذ لا يتقدم خبرها عليها باتفاق جمهور النحاة (سوى المبرد).[3]

يجوز تقديم خبر كان وأخواتها عليها وعلى اسمها في حالات، كما ويجب ذلك أحيانا، وإنما يمتنع ذلك مع الناسخ "ليس".

وفي بعض الأحيان يتخذ ترتيب الجملة المنسوخة هذا المجرى: (الاسم+الناسخ+الخبر) نحو قولك: "من كان أخاك؟"، فهنا وجب تقديم الاسم على الناسخ

---

[1] (ينظر) مسعود بن سعيد بن سالم الحديدي، الجملة في الدرس اللغوي العربي الحديث، دار نور المعرفة، عمان الأردن، ط1، 2016، ص 272.

[2] (ينظر) المرجع نفسه، ص272.

[3] (ينظر) جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج3، ص120.

والخبر، لكون الاستفهام له الصدارة من جهة، ولكي لا يحدث بين الاستفهام و"من الموصولة" لبس.[1]

هذا فيما يخص حالات التقديم والتأخير في الجملة المتصدرة بكان وأخواتها.

هناك من النواسخ ما يجب تقديمه لأن له الحق في الصدارة مثل: (إن وأخواتها)، وما يفيد النفي وهو(ليس والمشبهات بها) و(دام)، يقول محمد حماسة:«**والمراد بالتصدر أن تتصدر جملتها، ولا يُمنع أن تكون مسبوقة بجملة أخرى، أو تكون مع جملتها عنصرا في جملة أخرى.**»[2]

فهذه النواسخ لها الحق في تصدر الجملة التي تدخل عليها، سواء أكانت قد سُبقت بجملة أخرى، أم مثَّل هذا الناسخ وجملته عنصرا في جملة ما، فهي في العموم واجب تقدمها في جملتها.

إذن لا اختلاف في وجوب تصدر إن وأخواتها الجملة التي تدخلها، وأما عن تقدم خبرها على اسمها ففي ذلك احتمالان، أولهما تقدمه على اسم "إن" في غير حالة مجيئه شبه جملة، وهذا يؤدي إلى تكوين جملة صورتها(إن+مرفوع+منصوب)، وهي نفسها صورة جملة "كان"، فهذه الصورة مجتنبة لالتباسها بجملة "كان"؛ إذ المخالفة مبدأ أساس في تمايز المباني لاختلاف المعاني،فجملة (إن مجتهدٌ زيداً) غير صحيحة نحوياً.[3]

فهذا الاحتمال ممتنع لمشابهته الترتيب الأصلي لجملة "كان"، اجتنبه النحاة للبس بينه وبين جملة "كان" في الترتيب، وكذا لعدم صحتها في النحو العربي.

---

[1] (ينظر) محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2003، ص125.

[2] المرجع نفسه، ص127.

[3] (ينظر) حسن خميس الملخ، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2006، ص 27.

وأما ثاني الاحتمالين تقدم خبر "إن" عليها وعلى اسمها، مثال ذلك قولك: "مجتهدٌ إن زيداً"، إذ تفتقد الجملة لشرط الترابط، فالجملة تبتدئ باسم نكرة مقدم مرفوع فعلا، وعدا ذلك فإن هذا التعبير ممتنع وغير صحيح نحويا.[1]

ومجمل القول إن تقديم الخبر على اسم "إن" ممتنع في العربية.

ويقول حيدرة اليمني معللا عدم جواز تقديم خبر "إن" على اسمها أو عليها:«**أن مرفوعها هو منصوبها في المعنى خلافا للفعل**»[2]

ذلك أن (إن وأخواتها) سميت أحرفا مشبهة بالفعل، لأنها تنصب الأول وترفع الثاني كالأفعال التي يتقدم مفعولها على فاعلها، وتقديم خبرها على اسمها يعد إقرارا لكونها أفعالا لا أحرفا؛ إذ إن ذلك يجعل جملتها مضارعة للجملة الفعلية التي فعلها متعد(فعل متعد+فاعل مرفوع+مفعول به منصوب).

ب. **التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:**

إن الترتيب المنطقي للجملة الفعلية أن تبدأ بالفعل، ثم الفاعل الذي قام بالفعل، ثم المفعول به الذي وقع عليه عمل الفاعل، إلا أن هناك حالات يختل فيها هذا الترتيب، فأحيانا يأتي المفعول به مقدما على الفاعل فقط، وأحيانا أخرى يتقدم على الفعل والفاعل معا، وذلك إما وجوبا وجوازا.

مواضع تقديم وتأخير المفعول به على الفعل والفاعل:

وجوبا : يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل وجوبا في ثلاثة مواضع :

- أن يكون المفعول به من أسماء الصدارة كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام نحو: ما تزرع تحصد، وأي طريق سلكت؟، أو كان مضافا إلى اسم له الصدارة نحو: كتاب من قرأت؟

[1] (ينظر) المرجع السابق، ص 27.

[2] حيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 81.

فالمفعول به واجب تقديمه إذا كان ما لا يحتمل إلا أن يأتي في مطلع الجملة، أو إن اتصل بما يوجب ذلك.

- أن يكون منصوبا بجواب " أما " المقرون بفاء الجزاء وليس لهذا الجواب منصوب مقدم غيره كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩﴾.[1]

وسبب وجوب تقديمه هنا أنه يجب وجود فاصل بين " أما " وجوابها، فإن وجد فاصل غيره لم يجب تقديمه نحو: أما الآن فاقبل نصيحتي.[2]

وجوب الفصل بين "أما" وجوابها يوجب تقديم المفعول به، ما لم يوجد فاصل بينهما غيره.

- أن يكون ضميرا منفصلا نحو: إياك أعني، واسمعي يا جارة.[3]

إذا كان المفعول في حد ذاته ضميرا منفصلا وجب تقديمه على الفعل والفاعل وجوبا.

- أن يكون " كم" أو " كأين " الخبريتين، نحو: كم كتاب ملكتَ! ونحو: كأين من علم حويتُ! أو مضافا إلى " كم " الخبرية نحو: ذنب كم مذنب غفرت!

أما " كأين " فلا تضاف ولا يضاف إليها. وإنما وجب تقديم المفعول به إن كانواحدا مما تقدم؛ لأن هذه الأدوات لها صدر الكلام وجوبا، فلا يجوز تأخيرها.[4]

---

[1] سورة الضحى، الآية 9.

[2] محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا. بيروت ، ط2 ، 1997 ، ص 618.

[3] يونس الحمادى وآخرون، القواعد الأساسية في النحو والصرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1994 ، ص 93.

[4] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مر: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ج3، (د.س)، ص 12.

جوازا:

يجوز تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا إذا لم يمنع من التقديم مانع نحو: قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾[1] ويجوز تأخير المفعول به على الفعل إذا لم يكن هناك ما يوجب تقديمه عليه وهو الأصل نحو: أعلمت فؤادا الخبر.[2]

وأجاز بعض العلماء تأخير اسم الاستفهام، إذا لم يكن الاستفهام ابتداءً، بل قصد الإثبات من الأمر، كأن يقال: فعلت كذا وكذا، فستثبت الأمر بقولك: فعلت ماذا؟ وما قولهم ببعيد من الصواب.[3]

إن الأصل في الجملة الفعلية أن تبدأ بفعل ثم فاعل ثم مفعول به، ولكن هناك حالات يتوجب فيها أن يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل وذلك لغرض ما، كما قد يجوز هذا التقديم في بعض الأحيان ويمتنع في أحيان أخرى .

مواضع تقديم المفعول به على الفاعل:

وجوبا: ويكون ذلك في ثلاثة مواضع:

- أن يشتمل الفاعل على ضمير يعود على ذلك المفعول به نحو: صان الثوب لابسه، قرأ الكتاب صاحبه، ففي الفاعل ضمير يعود على المفعول به السابق، فلو تأخر المفعول به لعاد ذلك الضمير على المتأخر لفظا رتبة.[4]
- إذا التصق بالفاعل ضمير عائد على مفعول به وجب تقديم ذلك المفعول به.
- أن يكون الفاعل قد وقع عليه الحصر بأداة غالبا ما تكون " إلا " المسبوقة بالنفي، أو" إنما " نحو: لا ينفع المرء إلا العمل الحميد، إنما ينفع المرء العمل الحميد.[5]

---

[1] سورة الأعراف، الآية 30.

[2] عبد الهادي الفضلي ، مختصر النحو، ص 130.

[3] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 12.

[4] (ينظر) عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص 87.

[5] المرجع نفسه، ص 88.

- إذا وقع على الفاعل حصر بإحدى أدوات الحصر وجب تقديم المفعول به .
- إذا كان المفعول ضميرا متصلا، والفاعل اسما ظاهرا مثل: كافأني والدي.[1]

معناه إذا كان المفعول به في حد ذاته ضميرا ملتصقا بالفعل، وكان الفاعل اسما ظاهرا غير مستتر وجب تقديم المفعول به حتما.

جوازا:

ويجوز توسط المفعول بين الفعل والفاعل إذا لم يكن هناك ما يوجب ذلك أو يمنعه.[2] نحو: يؤدب التلميذ المعلم.

إن توسط المفعول به الفعل والفاعل معناه أنه تقدم على الفاعل، وكل موطن وجب فيه تقديم الفاعل وجب فيه تأخير المفعول به والعكس صحيح.

مواضع تقديم وتأخير الحال على صاحبها:

الحال هو الوصف الفضلة المسوق لبيان هيئة صاحبه، أو تأكيده، أو تأكيد عامله، أو مضمون جملة قبله كجاء زيدا راكبا، وجاء الناس قاطبة، وكذا قوله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ ٧٩﴾.[3]

وزيد أبوك عطوفا. وشرط الحال التنكير، وشرط صاحبها التعريف، كما مر، أو التخصيص، أو التعميم، أو التأخير نحو قوله تعالى:﴿ فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ١٠﴾[4]

وما جاءني رجل ضاحكا. [5]

---

[1] سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، (د.ب)، (د.ط)، (د.س)، ص 232.

[2] فؤاد نعمة، ماخص قواعد اللغة العربية، دار الفكر، (د.ب)، ط17 ، (د.س)، ص 68.

[3] سورة النساء، الآية 79.

[4] سورة فصلت، الآية 10.

[5] مرعي بن يوسف المقدسي، دليل الطالبين لكلام النحويين، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الكويت،(د.ط)، 2009، ص58.

إذن فالحال هي اسم تابع نكرة تبين حالة أو هيئة صاحبها، تأتي في آخر الجملة.

والأصل في الحال التأخير، ولكنها تتقدم، على صاحبها وجوبا في موضعين:

- إذا كان صاحبها نكرة وجب تقديمها نحو قول كثير:[1]

لميَّة موحشًا طللٌ يلوح كأنه خلَلٌ

الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفا، أما إذا جاء نكرة وجب تقديم الحال عليه.

- إذا اقترن صاحب الحال بإلا نحو: ما قام مسرعا إلا زيد.[2]

يشترط في تقديم الحال أن يكون صاحب الحال محصورا بإلا أما إذا كان غير ذلك فلا يصح.

وقد تتقدم الحال على صاحبها جوازا نحو: جاء راكبا سعيد.[3]

وتتأخر عنه وجوبا في ثلاثة مواضع:

- أن تكون هي المحصورة، نحو: ما جاء ناجحا إلا خالد، وإنما جاء ناجحا خالد. تقول ذلك إذا أردت أن تحصُر مجيء خالد في حالة النجاح. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ ﴿٤٨﴾﴾.[4]

- أن يكون صاحبها مجرورا بالإضافة، نحو: يعجبني وقوفُ عليٍ خطيبا، وسرني عملك مخلصا.

---

[1] (ينظر) حسين علي فرحان العقيلي، الجملة العربية في دراسات المحدثين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 2012 ، ص 211.

[2] (ينظر) ابن مالك، شرح التسهيل، تح: عبد الرحمان السيد ومحمد بدوى المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، مصر، ط1 ، 1990، ج: 2 ، ص 335.

[3] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 89.

[4] سورة الأنعام الآية 48.

- أن تكون الحال جملة مقترنة بالواو، نحو: جاء علي والشمس طالعة. فإن كانت غير مقترنة جاز تأخيرها وتقديمها.[1]

حالات تقديم وتأخير الحال على عاملها:

وجوبا: وذلك في موضعين:

- أن يكون لها الصدارة، نحو: كيف جئت؟ [2] إذا كانت الحال في صدر الكلام فمعنى هذا أنها متقدمة وجوبا.
- أن يكون العامل فيها اسم تفضيل، عاملا في حالين، فضّل صاحب إحداهما على صاحب الأخرى، نحو: خالد فقيرا أكرم من خليل غنيا، أو كان صاحبها واحدا في المعنى، مفضلا على نفسه في حالة دون أخرى، نحو:سعيد ساكتا خير منه متكلما.[3]

إذا وجدنا اسم تفضيل فيه مفضل ومفضل عليه باعتبار حالين، فهنا تتقدم الحال من الأول على العامل وهو اسم التفضيل.

جوازا:

يجوز أن تتقدم الحال على عاملها بشرط أن يكون الناصب لها فعلا متصرفا، نحو: مسرعا ذا راحل، أو صفة تشبه الفعل المتصرف، نحو: راكبا زيد آت؛ لأن عامل الحال صفة متصرفة.[4]

يجوز تقديم الحال على عاملها إن كان متصرفا أو صفة تشبهه كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة.

ويجب تأخرها عنه في مواضع عدة:

---

[1] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 90.

[2] محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 692.

[3] مصطفى الغلاييني، المرجع نفسه ، ص 93.

[4] محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2013، مج2، ص 506.

- أن يكون العامل فعلا جامدا، نحو ما أجمل الشمس غاربة. فاسم التفضيل " أجمل " هو اسم جامد؛ أي غير متصرف.
- أن يكون مشتقا يشبه الجامد كأفعل التفضيل، نحو: أنت أبرعُ إخوتك تاجرا.
- أن يكون اسم فعل، نحو: حذار الفقير جائعا. إذا جاء اسم الفعل في صدر الكلام وجب تأخير الفعل.[1]
- أن يكون مصدرا صريحا يصح تقديره بأن والفعل والفاعل، نحو: يعجبني إتقانك الإجابة مسؤولا، فالتقدير: يعجبني أن تتقن الإجابة مسؤولا.
- أن يكون صلة " لأل " نحو: أنت الصديق مخلصا. إذا كان العامل صلة " لأل " وجب تأخير الحال.
- أن يقع في صلة حرف مصدري، نحو: يؤسفني أن يتفرق زعماء العرب مختلفين.
- اقتران العامل بلام الابتداء أو لام القسم، نحو: إني لقد نصحتكم محذرا، والقسم، نحو: لندافعن عن أرضنا مجاهدين.[2]
- أن يكون معنويا أو متضمنا معنى الفعل دون أحرفه، كأسماء الإشارة، والاستفهام، وأحرف التمني والتشبيه، نحو: هذا أبوك جالسا في الحديقة، ومالك مكتئبا، وليت القادة مخلصين متفقون على الحل، وكأن الطفل نائما ملاك صغير.
- أن تكون الحال مؤكدة لعاملها،نحو: طرد العدو مدحورا.
- أنتكون مقترنة بالواو،نحو: جلسنا والمائدة مُعَدة.[3]

نخلص من هذا الفصل إلى أن التحويل بالترتيب الذي جاء به الغرب، هو ذاته الذي تناوله النحاة تحت مسمى قضية التقديم والتأخير، ووضعوا له قواعد تضبطه لكي لا يخرج المتكلم أو المبدع في تحويلاته عن الصحة النحوية أو الدلالية.

---

[1] محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 693.

[2] المرجع نفسه، ص 693.694.

[3] المرجع نفسه، ص 695.

الفصل الثاني

تمهيد:

إن هذا الفصل يتناول كيفية توظيف الشاعر لجملة القواعد التحويلية، التي تمس التركيب الاسمي والفعلي من حيث رتبة الكلم في كل منها، بحيث حرصنا على استخراج هذه النماذج وإعرابها، فبالإعراب يتضح ما تحول من الكلم عن مواضعه، وبه تعرف رتبتها الأصلية التي كانت عليها باعتبارها جملة توليدية نواة، فعمدنا إلى تفسير هذه التراكيب المحولة بما أورده النحاة من حالات، توجب تارة تقديم الكلم عن مواضعه وتأخيره؛ حيث يكون الشاعر في حالات كهذه مجبرا على اتباع القاعدة كما فرضها نظام اللغة، لكنه رغم ذلك يزيغ عنها أحيانا لضرورة ما؛ إذ إنه يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره، كما يكون ذلك جائزا تارة أخرى، فيَهَبُ الشاعر حرية اختيار حالة تركيبية للجملة بحسب ما يتناسب مع ما يرمي إليه، ويحقق المعنى المراد.

1. التراكيب الاسمية المحولة بالترتيب:

أولا وقبل كل شيء ارتأينا إيراد بعض النماذج التي تكون فيها الجملة الاسمية على حالها، فتأتي بترتيبها الطبيعي الذي نمثل له ب: (مبتدأ+خبر)، ومما جاء على هذا الترتيب في ديوان نفحات ولفحات ليوسف القرضاوي قوله في قصيدة ملحمة الابتلاء:

(هَذِي سِياستُهمْ) و(تِلكَ عقولُهمْ) عِيشُوا بِغَيْرِ تَحَرُّكٍ وسُكُون[1]

فإعراب هاتين الجملتين يكون كالآتي:

هذي: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ.

سياستهم: سياسة: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

هم: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

تلك: اسم إشارة مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

عقولهم: عقول: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

هم: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

[1] يوسف القرضاوي، نفحات ولفحات شعر، دار الهدى، عين مليلة . الجزائر، (د.ط)، (د.س)، ص53.

وفي القصيدة ذاتها يقول القرضاوي:

(السَّوطُ حَلَّالُ المَشاكِلِ) لَمْ يَضِقْ يَوْمًا بِطُولِ مَآرِبٍ وشُؤُون[1]

فكلمة "السوط " تعرب مبتدأ مرفوعا علامته الضمة التي تظهر على آخره، أما كلمة "حلال" فهي خبر مرفوع بالعلامة ذاتها التي ظهرت على مبتدئه وهو مضاف، وما بعده مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

أ. نماذج من الجمل الاسمية المحولة بالترتيب:

الشكل الأول: مبتدأ+خبر(وجوبا)

يتقدم المبتدأ وجوبا في الحالات الآتية:

1. خوف التباس المبتدأ بالفاعل:

وذلك كما في قول الشاعر:

(فإذا كِلابُ الصَّيدِ تهجمُ) بَغْتَةً وَتَحُوطُنِي عَلَى يُسْرَةٍ وَيَمِين[2]

وتفصيل إعراب هذه الجملة كما يلي:

الفاء: تعرب حسب ما قبلها.

إذا: الفجائية ،حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

كلاب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

الصيد: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

تهجم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي).

والجملة الفعلية (تهجم) في محل رفع خبر للمبتدأ "كلاب الصيد".

---

[1] الديوان، ص 53.

[2] الديوان، ص 44.

فقد كان واجبا تقديم المبتدأ على الخبر في هذا التركيب، أمنا من التباسه بالفاعل في الجملة الفعلية التي حلت محل الخبر، ذلك أن تأخيره كفيل بتجريد الجملة من اسميتها، فتصير جملة فعلية (تهجم كلاب الصيد) لذلك وجب تقديمه.

2. إذا أُريدَ حصر الخبر و قصر المبتدأ عليه:

وقد وظف الشاعر أسلوب الحصر في قوله:

إذَا كَانَ هَذَا دَيْدَنُ الشِّعْرِ فِي الوَرَى فـ(مَا هُوَ إِلَّا السُّمُّ) فِي المَشْرَبِ العَذْبِ[1]

وإعراب ما بين قوسين من المفردات هو كالآتي:

الفاء: رابطه لجواب الشرط.

ما: أداة نفي.

هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

إلا: أداة حصر لا عمل لها.

السَمَ: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

إذ دخلت أداة النفي و"إلا" على الجملة الاسمية (هو السُّمُّ)، فحصرت الخبر في المبتدأ، مما جعل تأخير الخبر (السم) واجبا، و كتحصيل حاصل وجب تقديم المبتدأ(هو).

إذن فإنه حيثما دخلت "إنما" أو "إلا" على الجملة الاسمية، ووقع عملها كأداة حصر على الخبر، كان واجبا تقديم المبتدأ ولزومه تلك الرتبة في التركيب.

3. إذا كان المبتدأ اسما من أسماء الصدارة:

فالمبتدأ إذا جاء اسما من الأسماء التي تلزم كونها في صدر الكلام في العربية تقدم وجوبا، ومن ذلك قول الشاعر:

[1] الديوان، ص40.

حَنَانَيْكَ (مَاذَا فِي حَنَايَاكَ يَا قَبْرُ؟) بِرَبِّكَ خَبِّرْ قَبْلَ أَنْ يفدح الخُبْرُ[1]

فـ"ماذا" هو اسم استفهام، وأسماء الاستفهام هي مما أقر اللغويون بوجوب تصدرها الجملة التي تدخل عليها، ويكون إعراب الجملة في هذا المثال كالآتي:

ماذا: اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ.

في: حرف جر.

حناياك:حنايا: اسم مجرور بـ"في" وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف.

الكاف: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

والجار والمجرور شبه جملة في محل رفع خبر.

ففي هذا المثال تقدم المبتدأ وجوبا لأنه من الأسماء التي لها الحق في الصدارة، ولا يكون الكلام سويا ولا صحيحا نحويا إلا بتقدمه.

ومما جاء على هذه الحالة قول القرضاوي:

(مَنْ رَاحَ يَشْكُو الجُوعَ فَهُوَ غِذَاؤُهُ) (وَمَنْ اِبْتَغَى ريًّا (فَأَيُّ مُعِين؟))[2]

يحمل هذا البيت ثلاثة نماذج من تقديم المبتدأ لكونه اسما يستحق الصدارة، أول اثنين منهما تراكيب شرطية تتصدرها "من"، وإعرابها في كلا التركيبين: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

وأما ثالث النماذج (فأيُّ معين؟) فإعرابها كالآتي:

الفاء: رابطة لجواب الشرط.

أيُّ:اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، وهو مضاف.

معين:مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

ويمكننا أن نقدر الخبر هنا بـ(يعين) فيكون أصل الجملة " فأي معين يعين".

---

[1] الديوان، ص 22.

[2] الديوان، ص54.

ونورد مثالا آخر ورد في قصيدة "السعادة" وهو قوله:

هِيَ أَنْ تَذُودَ عَن الحَيَا ضِ و(أَيُّ حُرٍّ لَا يَذُودُ؟)[1]

وإعرابها كالآتي:

أي: اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، وهو مضاف.

حر: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

لا: أداة نفي.

يذود: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، و الجملة الفعلية (لا يذود) واقعة في محل رفع خبر للمبتدأ "أي".

فـ"أي" هو اسم استفهام، وطالما هو كذلك فهو يلزم طالعة الكلام.

وأما عن تصدر "ما" للتركيب فقد ورد في الديوان نماذج عدة، مثال ذلك قول صاحبه في قصيدته التي جاءت تحت مسمى "ثورة لاجئ":

سَأَلْتُ:(مَا اسْمُكَ؟) قَالَ: اسْمِي يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى غَرِيب عَلَى مثلي، أنَا هَاني[2]

ذلك أن "ما" الاستفهامية لا تتخذ في كلام العرب إلا التقديم رتبة لها، أما عن محلها في هذه الجملة فبيانه من خلال الإعراب على هذا النحو:

ما: اسم استفهام مبني السكون في محل رفع مبتدأ.

اسمك: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

وكذا وردت في قوله في قصيدة "السعادة":

(مَا أَضْيَعَ الأَعْمَارَ) تُقْضَى في الهُيَام وفي السُّهُود[3]

---

[1] الديوان، ص64.

[2] الديوان، ص70.

[3] الديوان، ص63.

ففي هذا المثال جاءت "ما" صدرا للجملة، وهي ما التعجبية نكره تامة بمعنى "شيء" في محل رفع مبتدأ، وأضيع هو فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر تقديره ضمير الغائب "هو"، وكلمة "الأعمار" مفعول به منصوب.

أما خبر "ما" فقد حلت محله الجملة الفعلية (أضيع الأعمار).

والأمر نفسه في قول الشاعر في القصيدة ذاتها:

لا حَامِلٌ حِقْدًا (فمَا أَشْقَى الحَيَاةَ) مَعَ الحُقُود[1]

فحلول ما التعجبية محل المبتدأ ألزمه رتبة التقديم وجوبا لاتصافها بلزوم الصدارة في الجمل.

يقول الشاعر:

(فَكَم شَدَّ مِنْ عَزْمٍ) وبَصَّرَ مِنْ عَمَى وأَيْقَظَ مِنْ نَوْمٍ وذَلَّلَ مِنْ صَعْبٍ[2]

إعرابها كالآتي:

الفاء: تعرب حسب ما قبلها.

كم: خبرية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ.

شد: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، والجملة الفعلية (شد) في محل رفع خبر "كم".

من: حرف جر.

عزم: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

والجار والمجرور تمييز كم الخبرية.

[1] الديوان، ص66.

[2] الديوان، ص27.

الشكل الثاني: خبر+مبتدأ(وجوبا):

يكون لازما تقديم الخبر على المبتدأ فيما يأتي من الحالات:

1. إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة:

ومن ذلك قول الشاعر في قصيدة "مناجاة في ليلة القدر":

(لله فِتْيَانٌ) حَقٌّ لَوْ رَأَيْتَ فَتًى مِنْهُم تَرَى مَلَكًا فِي زِيِّ إنْسَان[1]

فالتركيب اللغوي (لله فتيان) هو جملة اسمية تغيرت فيها رتبة كل من المبتدأ والخبر لقاعدة وجوبية مفادها تقديم الخبر في حال كونه شبه جملة، وكون المبتدأ نكرة.

وإعراب هذا التركيب يكون على هذا النحو:

لله: اللام حرف جر، الله: (لفظ الجلالة) اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

وشبه الجملة(لله) وقعت في محل رفع خبر مقدم.

فتيان: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ومما أتى على هذا المنوال قول الشاعر في موضع آخر:

وشرْذمَة أُخْرَى سَبَى اليَأْسُ قَلْبَهُمُ و(لِليَأْسِ جُنْدٌ) كَمْ يُمِيتُ وكَمْ يَسْبِي[2]

فقد تقدم الخبر (لليأس) على المبتدأ (جند)وجوبا، كون الأول شبه جملة والثاني نكرة.

وكذا قوله:

(فِيه زَبَانِيَة) أُعِدُّو للأَذَى وتَخَصَّصُوا في فَنِّه المَلْعُون[3]

وغيرها من النماذج التابعة لهذه الحالة.

---

[1] الديوان، ص32.

[2] الديوان، ص41.

[3] الديوان، ص45.

1. إذا كان الخبر اسم استفهام:

فأسماء الاستفهام كما سبق أن ذكرنا هي مما يتوجب أن تتصدر جملتها التي تكون فيها، وقد تحل محل الخبر من مثل قول الشاعر:

(أَيْنَ السَّلَامُ؟) أَرُونِي أَيْنَ مَوْضِعُهُ قَدْ ضَاعَ ضِيعَةَ يُتْمٍ بَيْنَ خُوَّان[1]

إعرابها كالآتي:

أين: اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدم.

السلام: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

فالخبر هنا من أسماء الاستفهام التي لها الحق في الصدارة لذلك نصت القاعدة على تقديمه وتأخير المبتدأ، لحلول اسم الاستفهام "أين" محله، هو اسم يُتوسل به للاستفهام عن المكان وتفسيره على أنه خبر يبين عنه أصل الجملة نحويا(السلام في "مكان ما")، بغض النظر عن معناه.

وقوله في موضع آخر:

فَقَدْتُهُم فَفَقَدْتُ العَيْشَ بَعْدَهُم (كَيْفَ الحَيَاةُ) بِلَا أَهْلٍ وخِلَّان؟[2]

اسم الاستفهام "كيف" حل محل الخبر مما أكسبه ميزة التقديم؛ إذ تلزم أسماء الاستفهام الصدارة في الكلام، وبذلك تكون كلمة "الحياة" مبتدأ مؤخرا.

2. إذا اشتمل المبتدأ على ضمير يعود عليه:

ونمثل لهذه الحالة بقول القرضاوي في قصيدة "في ذكرى المولد":

فدَوْلَةُ الرُّومِ حُوتٌ (فَاغِرٌ فَمُهُ) يَطْغَى عَلَى تِلْكُمُ الأَسْمَاكِ طُغْيَانا[3]

وتفصيل إعراب ما بين قوسين كما يلي:

---

[1] الديوان، ص33.

[2] الديوان، ص70.

[3] الديوان، ص34.

فاغر: خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

فمه: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الظاهرة على آخره، وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

والجملة الاسمية (فاغر فمه) وقعت في محل رفع صفة لـ"حوت"، وقد وجب تقديم الخبر فيها على المبتدأ لاشتماله –أي المبتدأ – على ضمير يعود على الخبر، ولا يجوز تقديم المبتدأ لامتناع عودة الضمير على متأخر.

الشكل الثالث: جواز تقديم أحدهما على الآخر

إذ الأصل في الجملة الاسمية صلاحية كل طرف في أن يتقدم أو يتأخر، ما لم ينتم التركيب الاسمي لأي من الحالات الوجوبية السابق ذكرها، ولم يوجد ما يمنع ذلك أو يوجبه، فيجوز أن يتقدم المبتدأ أو الخبر في الجملة ذاتها، ومثال ذلك قول الشاعر:

الأَرْضُ كُلُّ الأَرْضِ (عِنْدِي أَرْضُهَا) أمَّا السَّمَاءُ فَسَقْفُهَا يَعْلُونِي[1]

فالتركيب الاسمي (عندي أرضها) إنما هو مبدوء بخبر جاز تقديمه هو "عندي"؛ وتعرب:

عندي: ظرف مكان مفعول فيه وهو مضاف، والياء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

وشبه الجملة "عندي" وقعت في محل رفع خبر مقدم جوازا.

أرضها: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

إذ في هذا التركيب تقدم الخبر لعدم وجود ما يمنع ذلك، بمعنى أنه على قدر صلاحية الخبر في أن يتقدم في هذا النموذج، هي إمكانية المبتدأ في الحلول في الرتبة ذاتها؛ إذ يجوز التقديم أو التأخير في كلاهما فنقول: (عندي أرضها) أو (أرضها عندي)، فالجواز هو من الإمكانات التي تتيحها القاعدة للمتكلم فتهب له حرية اختيار صورة

[1] الديوان، ص52.

التركيب، ولعل الشاعر هنا اختار تقديم الخبر حفاظا على الوزن، كما قد يكون لغرض بلاغي ما.

ب. نماذج من الجملة المنسوخة المحولة بالترتيب:

معلوم أن الجملة المنسوخة هي الجملة الاسمية التي دخلت عليها بعض الألفاظ المخصوصة التي يطلق عليها النحاة اسم "النواسخ"، ومن هذه الكلمات (كان وأخواتها) ويحمل الديوان الذي بين أيدينا أمثلة كثيرة لهذا النوع من الجمل التي يكون ترتيبها الطبيعي كالآتي: (كان أو إحدى أخواتها+اسمها+خبرها) ومما جاء على هذه الصورة في الديوان قول الشيخ القرضاوي:

يا مُؤْمِنًا (كَانَتْ حَيَاتُكَ قُدْوَةً) سَتَظَلُّ رُوحُكَ فِي الطَّرِيقِ دَلِيلًا[1]

وإعرابها كما يأتي:

كانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح، والتاء للتأنيث.

حياتك: اسم "كان" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف، والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

قدوة: خبر "كان" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

فقد لزمت عناصر الجملة المنسوخة هنا رتبتها، فجاءت الجملة على صورتها الطبيعية (كان ثم اسمها مرفوعا و يليه خبرها منصوبا).

ومما جاء على هذه الصورة في الديوان قول الشاعر أيضا:

أَمْسَى بِلَالُ بِهِ مِنْ ذِلَّةٍ مَلِكًا وصَارَ سَلْمَانُ شَيْئًا غَيْرَ سَلْمَان[2]

جاء صدر هذا البيت وعجزه جملتين منسوختين، فأما الصدر فجملة مبدوءة بـ"أمسى" الذي دخل على الجملة فرفع "بلال" اسما له، ونصب "ملكا" خبرا، وأما عجزه فجملته

[1] الديوان، ص39.

[2] الديوان، ص32.

يتصدرها "صار" وبذلك تكون كلمة "سليمان" هي اسم "صار" المرفوع، ويكون "شيئا" خبرا منصوبا لها.

في بعض الأحيان يختل هذا الترتيب ليتخذ منحى آخر، غير ذاك الذي نسميه بالترتيب الطبيعي، حيث يطرأ التقديم والتأخير على عناصر الجملة المنسوخة وقد ورد من ذلك في الديوان صورتان اثنتان:

الشكل الأول: كان أو إحدى أخواتها+خبرها+اسمها:

الجدير بالذكر أن حالات تقديم الخبر في هذه الصورة هي ذاتها الحالات التي يكون فيها خبر الجملة الاسمية غير المنسوخة مقدم على اسمها وجوبا وجوازا وامتناعا.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر في قصيدة "في ذكرى المولد":

(مازَالَ فِينَا أُلُوفٌ) مِنْ أَبِي لَهَبٍ يُؤْذُونَ أَهْلَ الهُدَى بَغْيًا ونُكْرَانَا[1]

وإعراب الكلمات ما بين قوسين يكون على هذا النحو:

مازال: فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

فينا: في: حرف جر، والنون: ضمير متصل مبني في محل جر اسم مجرور.

وشبه الجملة (فينا) واقعة في محل نصب خبر "مازال" مقدم.

ألوف: اسم "مازال" مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

فقد تقدم خبر "مازال" على اسمها في هذا الموضع وجوبا؛ لأن الخبر جاء شبه جملة والاسم نكرة، لذا وجب تقديمه.

ورد مثال آخر لهذه الصورة في القصيدة ذاتها حيث قال الشاعر:

(مَازَالَ لِابْنِ سَلُولَ شِيعَةٌ) كَثُرُوا أَضْحَى النِّفَاقُ لَهُمْ وَسْمًا وعُنْوَانَا[2]

وتعرب:

مازال: فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

---

[1] الديوان، ص36.

[2] الديوان، ص36.

لابن: اللام: حرف جر،ابن: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخرة، وهو مضاف.

سلول: مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسر لأنه ممنوع من الصرف.

وشبه الجملة (لابن سلول) في محل نصب خبر "مازال" مقدم.

شيعة: اسم مازال مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وقد تأخر اسم "مازال" في هذا الموضع للسبب ذاته المذكور في المثال السابق، وبذلك وجب تأخير الاسم لكونه نكرة، وكون الخبر شبه جملة.

ومن النماذج في الترتيب ذاته قول القرضاوي:

أَبْكِي، (ولَيْسَ مِنَ البُكَا بُدٌّ) وإِنْ كَانَ المُصَابُ عَلَى القُلُوبِ جَلِيلَا[1]

وإعراب ما يُكون جملة (ليس من البكاء بدّ) من الكلمات كما يأتي:

ليس: فعل ماض جامد من أخوات "كان".

من: حرف جر، البكاء: اسم مجرور بـ"من" وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

وشبه الجملة (من البكاء) وقعت في محل نصب خبر "ليس" مقدم وجوبا.

بدٌّ: اسم "ليس" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وقد تقدم الخبر لكونه شبه جملة والاسم جاء نكرة، وهته من الحالات الواجبة في تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها و إنما يمتنع مع الناسخ "ليس" تقدم اسمه أو خبره عليه بإجماع جمهور النحاة.

الشكل الثاني: الاسم+كان أو إحدى أخواتها+خبرها:

على هذه الصورة جاءت نماذج كثيرة نذكر منها قول الشاعر:

(الله أَكْبَرُ) .. مازَالَتْ هُتَافَهُمُو لا يُسْقِطُونَ ولا يُحْيُونَ إِنْسَانَا[2]

ورتبة كل من اسم "مازال" و خبرها يبين عنها الإعراب كما يأتي:

---

[1] الديوان، ص38.

[2] الديوان، ص36.

الله: (لفظ الجلالة) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

أكبر: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

والجملة الاسمية (الله أكبر) في محل رفع اسم "مازال" مقدم جوازا.

مازالت: فعل ماضي ناقص مبني على الفتح، والتاء للتأنيث.

هتافهم: خبر "مازال" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف، وهم: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

فقد تقدم اسم "مازال" عليها وعلى خبرها، حيث لم يمنع من ذلك مانع.

أما فيما يخص الجملة المنسوخة بالأحرف المشبهة بالفعل (إن و أخواتها) فهي كما سبق أن ذكرنا في الفصل الأول، مما لا يطرأ تحويل على رتبة عناصرها؛ إذ تلزم منحى ترتيبيا واحدا هو: (إن أو إحدى أخواتها+اسمها+خبرها)، وما جاء على هذه الصورة قول الشاعر:

إِنَّ السَّعَادَةَ أَنْ تَعِيـ شَ لِفِكْرَةِ الحَقِّ التَّلِيد[1]

فهذا التركيب مكون من:

إنَّ: وهي حرف مشبه بالفعل.

أما كلمة السعادة فهي: اسم "إن" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

و"أن تعيش" مركبة من أن: المصدرية، وتعيش: فعل مضارع منصوب بـ"أن" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

والمصدر المؤول (عيشك) في محل رفع خبر "إن".

فقد أوجبت القاعدة النحوية أن تلزم عناصر جملة إن وأخواتها رتبتها الأصلية لئلا يختلط ترتيبها وترتيب جملة كان وأخواتها (كان+مرفوع+منصوب)، إلى جانب عدم صحتها نحويا ولا دلاليا؛ فلا يصح ترتيب عناصر الجملة بهذه الصورة: (إن عيشك السعادة)، ولا

[1] الديوان، ص65.

بهذه: (السعادة إن عيشك) ولا غيرها من الصور فذاك ليس من نحو العربية، ولا مما قد تبيحه الضرورة الشعرية لشاعر.

2. التراكيب الفعلية المحولة بالترتيب:

لقد وظف الشاعر مجموعة من النماذج التي تكون فيها الجملة الفعلية على أصلها بترتيبها الطبيعي الذي نمثل له بـ (فعل+ فاعل+مفعول به)، ومما جاء على هذا الترتيب في الديوان قول الشاعر:

سُحْقًا لِجَزَّارِينَ كَمْ (ذَبَحُوا فَتًى) مُسْتَهْتِرِينَ كأَنَّهُ ابنُ لبُونٍ[1]

ويكون إعراب هذه الجملة على النحو الآتي:

ذبحُوا: فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، وواو الجماعة: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

فتى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

إن الجملة الفعلية (ذبحوا فتى) جاءت على ترتيبها الطبيعي حيث جاء الفعل (ذبح) أولا، ويليه الفاعل المتمثل في (واو الجماعة)، ثم المفعول به وهو كلمة (فتى).

وقد يأتي كل من الفاعل والمفعول ضميرين متصلين بالفعل مثل قول الشاعر في قصيدة الملحمة النونية:

هَلاَّ ذَهَبْتَ إلى الحُدُودِ حَمَيْتَها و(أَرَيْتَنَا أفْكارَ نابليونَ)[2]

ويكون إعراب هذه الجملة على النحو الآتي:

أريْتَنا: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير المخاطب، والتاء: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والنون: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول.

أفكارَ: مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

---

[1] الديوان، ص 49.

[2] الديوان، ص 51.

نابليونَ: مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

ففي هذا التركيب الفعلي الواقع بين قوسين جاء كل من الفاعل (تاء المخاطب) والمفعول به (نون الجمع) ضميرا متصلا بالفعل(أرى)، وهو من الأفعال التي تنصب مفعولين.

وقد يأتي الفاعل ضميرا مستترا والمفعول به اسما ظاهرا، نحو قول الشاعر في نشيد الله أكبر:

(نُقَرِّبُ الأرْضَ) للسَّماءِ مُرَدِّدينَ أَقْوى نِدَاءِ[1]

ويكون إعرابها على النحو الآتي :

نقرب: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (نحن).

الأرض: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

فالجملة الفعلية الواقعة بين قوسين هي جملة أصلية فعلها مضارع وفاعلها ضمير مستتر يفهم من صيغة الكلام، أما مفعولها فهو اسم ظاهر.

وكذا قول الشاعر:

كَمْ قَالَ صَحْبِي: أَيْنَ غُزُّ قَصَائِدِ (تَشْجِي القُلُوبَ) بِلَحْنِهَا المَحْزُون[2]

ويكون إعرابها على النحو الآتي:

تشجي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي).

القلوب: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ففي هذا التركيب الفعلي أيضا جاء الفاعل ضميرا مستترا تقديره(هي)، والمفعول به اسما صريحا(القلوب).

---

[1] الديوان، ص 100.

[2] الديوان، ص 43.

أ. نماذج من الجمل الفعلية المحولة بالترتيب:

الشكل الأول: فعل+مفعول+فاعل

وذلك يكون واجبا فيما يأتي من مواضع :

1. إذا اشتمل الفاعل على ضمير يعود على ذلك المفعول به المقدم:

نحو قول الشاعر :

وقُلْنَا:عَسَى أَنْ (يُدْرِكَ الحَقَّ أَهْلُه) فَصَاحَتْ(عَسَى) مِنْ(لا) و(لا) طَعْمُهَا مُرُّ[1]

ويكون إعرابها على النحو الآتي :

يدركَ: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

الحقَّ: مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

أهلُه: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

والهاء: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

إن الجملة النواة لهذا التركيب الفعلي الواقع بين قوسين هي: (يدرك أهلُ الحقِّ حقَّهم) فنلاحظ أن المفعول به تقدم وجوبا والفاعل تأخر بحكم اشتماله على ضمير يشير إلى مفعول به سابق، لذا وجب تقديم المفعول به عليه، ولو تأخر المفعول به لعاد ذلك الضمير على المتأخر لفظا ورتبة.

وقد وظف الشاعر على هذا المنوال نماذج عدة نحو قوله:

يا خَيْرَ مَنْ (رَبَّتِ الأبطالَ بعثتُه) ومَنْ بنَى بِهُمُو للحَقِّ أَرْكَانَا [2]

ويكون إعرابها على النحو الآتي:

ربَّت: فعل ماضٍ مبني على الفتح، وتاء التأنيث الساكنة حركت بالكسرة لمنع التقاء الساكنين.

---

[1] الديوان، ص 41.

[2] الديوان، ص 35.

الأبطالَ: مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

بعثتُه: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

والهاء : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

إذا ما نظرنا إلى هذه الجملة من خلال ترتيب عناصرها (فعل+ فاعل+مفعول به) فنجد أن هناك تحولا في رتبة كل من فاعلها ومفعولها؛ إذ صار المفعول به في الرتبة الثانية بعد الفعل، وجاء الفاعل بعدهما فقد اتصل به ضمير يعود على المفعول به، مما أوجب تقديم المفعول به حتى لا يعود الضمير على متأخر.

وكذا قول الشاعر في قصيدة مناجاة في ليلة القدر:

وَحْشيةٌ(عَمَّتِ الدُّنْيَا أَظَافِرُها) جهالَةٌ أَضْلَتْ الكونَ نيراناً [1]

ويكون إعرابها على النحو الآتي :

عمَّت: فعل ماضٍ مبني على الفتح، وتاء التأنيث الساكنة حركت بالكسرة لمنع التقاء الساكنين.

الدنيا: مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

أظافرُها: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

والهاء: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

نلاحظ أن هناك تحولا في عناصر الجملة الفعلية الواقعة بين قوسين، فقد تقدم المفعول به "الدنيا" على الفاعل "أظافرها"، الذي اشتمل على ضمير عاد على المفعول به السابق "الدنيا" والأصل في هذه الجملة أن تكون: (عمت أظافرها الدنيا).

وكذا في قول الشاعر:

تَكْوِي أُنَاسِيَّ (أَعْيَا الطِبَّ دَاؤُهُم) والكَيُّ آخِرُ مَا تَأْتِي العَقَاقِيرُ [2]

---

[1] الديوان، ص 34.

[2] الديوان، ص 23.

ويكون إعرابها على النحو الآتي :

أعيا: فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر على آخره.

الطبَّ: مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

داؤُهم: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

وهم: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

فالشاعر هنا أيضا خالف الترتيب الأصلي للجملة الفعلية، بحيث قدم المفعول به (الطبَّ) على الفاعل (داؤهم) وجوبا؛ لأن الفاعل اتصل به ضميرا يشير إلى مفعول به سابق حتما. فلولا الضمير العائد على متأخر لبقي التركيب الفعلي على طبيعته (أعيا داؤُهم الطبَّ).

2. إذا كان المفعول به ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا:

نحو قول الشاعر في قصيدته الملحمة النونية:

واليَوْمَ (عَاوَدَنِي المَلَاكُ) فَهَزَّنِي طَرَبًا إِلَى الإِنْشَادِ والتَّلْحِينِ[1]

ويكون إعرابها كما يلي :

عاودَ: فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر على آخره، والنون للوقاية، والياء: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم.

الملاكُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

تقدم المفعول به وجوبا في هذا التركيب الفعلي الواقع بين قوسين، لأنه أتى في شكل ضمير متصل بالفعل، أما الفاعل فقد جاء اسما ظاهرا، وهذا ما وضعه النحاة شرطا واجبا توفره لتقديم المفعول به على الفاعل.

[1] الديوان، ص 43.

وترد أمثلة كثيرة على هذا المنوال كقول الشاعر في قصيدة "ثورة لاجيء":

(تَعْلُوه مَسْحَةُ عِزٍّ) سَالِفٍ غَشِيَتْ مِنْ طُولِ ما ذَرَفَتْ للدَّمْعِ عَيْنَانِ[1]

ويكون إعرابها على النحو الآتي :

تعلُو: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل، والهاء : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم.

مسحةُ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

عِزٍّ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

ففي هذا التركيب أيضا تقدم المفعول به وجوبا لكونه ضميرا متصلا بالفعل المضارع (تعلو)، كما تأخر الفاعل (مسحة) باعتباره اسما ظاهرا دون أن يفقد أي عنصر من عناصر الجملة وظيفته الإعرابية، وكذا لم يلحق أي خلل بفهم معنى هذه الجملة رغم هذا التحول الذي مس رتبة كل من الفاعل والمفعول به .

وقال الشاعر أيضا في قصيدة ملحمة الابتلاء:

والشِّعْرُ دَمْعِي حِينَ (يَعْصُرُنِي الأَسَى) والشِّعْرُ عُودِي يَوْمَ عَزْفِ لُحُونِي[2]

ويكون إعرابها على النحو الآتي:

يعصرُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، النون للوقاية،والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم.

الأسى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

ومما جاء أيضا على المنوال نفسه قول الشاعر:

إنْ نِمْتَ (تُوقِظُنِي السِّياطُ سَرِيعَةً) فالنَّوْمُ لَيْسَ يُبَاحُ لِلمَسْجُونِ[3]

ويكون إعرابها على النحو الآتي:

---

[1] الديوان، ص 69.

[2] الديوان، ص 43.

[3] الديوان، ص 53.

توقِظ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والنون للوقاية، والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم.

السِّياطُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

سريعةً: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

فقد كان واجبا في هذا التركيب تقديم المفعول به (الياء) على الفاعل الظاهر (السياط)، ففي هذا المثال أيضا ورد المفعول به ضميرا متصلا بالفعل بحكم أنه خرج من خاصية الاسمية إلى الضمائر التي تعرب حسب موقعها في الجملة.

ويرد مثال آخر لهذه الحالة في قول الشاعر:

وكَبِيرُ قومٍ (زَيَّنَتْهُ لِحْيَةٌ) أَعْزَتْهُمو بالسَّبِّ والتَّلْعينِ[1]

ويكون إعرابها على النحو الآتي:

زيَّنَتْهُ : فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر على آخره، والتاء للتأنيث.

والهاء : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم .

لحيةٌ : فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

والأمر سيان مع التركيبين السابقين فالشاعر اتبع في هذا التركيب الفعلي الشرط الذي وضعه النحاة كأساس يجب فيه تقديم المفعول به على الفاعل، وذلك لكون المفعول به ضميرا كـ (زيَّنته) فالهاء هنا هي الضمير الذي وقع في محل نصب المفعول به، والفاعل ظاهر ومؤخر كقوله: (لحية).

ويجوز تقديم المفعول به على الفاعل إذا لم يكن هناك ما يمنع ذلك أو يوجبه، نحو قول الشاعر في قصيدة "يا أمتي وجب الكفاح":

(لَمْ يُشْفِ حِقْدَهُم دَمٌ) سَفَحُوهُ فِي صَلْفِ وقاح[2]

ويكون إعرابها على النحو الآتي:

---

[1] الديوان، ص 46.

[2] الديوان، ص 80.

لم: أداة جزم ونفي وقلب.

يشف: فعل مضارع مجزوم بـ "لم" وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

حقدَهم: مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، هم: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

دمٌ: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

فقد جاز في هذا التركيب الفعلي تقديم المفعول به (حقدَهم) على الفاعل (دم) بالتالي وقع المفعول به موقع وسط بين الفعل والفاعل بحكم أنه لا يوجد ما يوجب أو يمنع هذا التوسط، سواء من ناحية الشروط التي توجب تقدم المفعول به أو من ناحية إلحاق خلل بمعنى الجملة الأصل (لم يشف دمٌ حقدهم).

ويرد في الديوان مثال آخر كقول الشاعر:

و(تَنْشُرُ الزُّورَ أحْزابٌ مُضَلِّلَةٌ) تَغْلي صُدورهم حقدًا و كُفْرَانًا[1]

ويكون إعرابها على النحو الآتي:

تنشرُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الزُّورَ: مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

أحزابٌ: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

مضلَّلةٌ: صفة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة الظاهرة على آخرها.

قد جاز في التركيب الفعلي السابق تقديم المفعول به (الزُّورَ) على الفاعل (أحزابٌ) لأنه لا يوجد أي مانع يوجب أو يمنع ذلك فلو استعمل الشاعر الترتيب الطبيعي لهذه الجملة الفعلية لما تغير شيء لأنه يجوز أن يقدم المفعول به أو يؤخر كما كان في أصله الأول (تنشر أحزابٌ مضلةٌ الزُّورَ).

[1] الديوان، ص 31.

وكذا نحو قول الشاعر في قصيدة "أنا والشعر":

لقد(بَغَّضَتْ لي الشِّعرَ في مصرَ ثُلَّةٌ) يَبِيعُونَه بالمَالِ للبَغِي والنَّهْبِ[1]

ويكون إعرابها على النحو الآتي:

بَغّضَتْ: فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر على آخره، والتاء للتأنيث.

اللام: حرف جر، وياء المتكلم: ضمير متصل مبني في محل جر اسم مجرور.

الشعرَ: مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

في: حرف جر.

مصرَ: اسم مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

ثُلَّةٌ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

إن التركيب الأصلي لهذه الجملة هو(لقد بَغضَتْ ثُلَّةُ الشِّعرَ لي)، وفي هذا التركيب جاز للشاعر أن يقدم أو يؤخر بحكم أن الحركة الإعرابية لكل من الفاعل والمفعول به ظاهرة وليست مقدرة؛ حيث إنه لو كانت كذلك لامتنع الشاعر عن التقديم والتأخير، لأنه سيكون هناك لبس في هذا التركيب حتما.

وترد في الديوان أمثلة كثيرة لهذه الحالة كقول الشاعر:

(يُريقُ دِماهُ المُتْرَفُونَ) ليَنْعَمُوا بِهَا خَمْرَةً تَحْلُو على اللَّهْوِ واللَّعِبِ[2]

ويكون إعرابها على النحو الآتي :

يُريقُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

دماه: مفعول به مقدم منصوب بالفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

المترفون: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

---

[1] الديوان، ص 40.

[2] الديوان، ص 24.

إذا أرجعنا هذا التركيب المحول إلى أصله يكون بهذا الشكل (يريق المترفون دماه)، ففي هذه الجملة الفعلية تأخر الفاعل و تقدم المفعول به وذلك لعدم وجود أي عارض يمنع ذلك أو يوجبه.

الشكل الثاني: مفعول+فعل+فاعل

ويجب الترتيب على هذا النحو في الحالات الآتية:

1. **إذا كان المفعول به اسما من أسماء الصدارة:**

كأسماء الاستفهام كما في قول الشاعر:

فيا لَيْتَ شِعْرِي: (ما تُكنُّ لِيُوسُف؟) أروحٌ وَرَيْحَانٌ أمْ النَّارُ وَالجَمْرُ؟[1]

ويتمثل إعراب هذه الجملة فيما يلي:

ما : اسم استفهام مبني في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا.

تُكنُّ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت).

اللام: حرف جر.

يوسفَ: اسم مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

إذا نظرنا إلى هذه الجملة الفعلية الواقعة بين قوسين، فنلاحظ أن هناك تساؤلا حول المشاعر التي يُكنها المخاطَب ليوسف، فكأن الشاعر هنا يطرح السؤال قائلا: ماذا تُكنُّ ليوسُفَ؟ ويكونالجواب: أكن ليوسف كذا، و(ماذا) هنا تخص السؤال عن المفعول به ولكن عُوضت بـ (ما الاستفهامية) التي حلت محل المفعول به في هذه الجملة لذلك وجب تقديمه.

ويرد مثال آخر لهذه الحالة نحو قول الشاعر في قصيدة الملحمة النونية:

(مَنْ عَذَّبوا؟ مَنْ شَرَّدُوا؟) مَنْ جَوَّعُوا؟ وَمَنْ اِسْتَذَلُّوا مِنْ لُيوثٍ عَرِين؟[2]

---

[1] الديوان، ص 22.

[2] الديوان، ص 55.

ويكون إعراب هذه الجملة على النحو الآتي:

من: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا.

عذَّبوا: فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

ففي هذه الجملة الفعلية جاء المفعول به في صيغة "من" الاستفهامية لذا وجب تقديمه على الفعل والفاعل، فكأن الشاعر هنا يطرح سؤالا حول التعذيب بقوله: من عذبوا؟ الجواب يكون: عذبوا فلانا.

من: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

شرَّدوا : فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة.

والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

والأمر نفسه مع هذا التركيب الفعلي ففيه أيضا تقديم للمفعول به لأن اسم الاستفهام (من) حل محله كونه اسما من أسماء الصدارة.

2. يجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل إذا كان المفعول به ضميرا منفصلا:

نحو قول الشاعر في قصيدة ملحمة الابتلاء:

(إيَّاكم) أَنْ تَشْتَكُوا أو تألموا مُوتُوا بِغَيرِ تَوَجُعٍ وأنين[1]

ويكون إعرابها على النحو الآتي:

إيَّا: ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره (احذر)، وهو مضاف.

كُمْ : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

ففي هذه الجملة تقدم المفعول به على الفعل والفاعل وجوبا، لأن الضمير المنفصل "إياك" حل محله لذا وجب تقديمه، لكي لا يقع أي لبس بين الفاعل والمفعول به.

[1] الديوان، ص 53.

ب.**نماذج من تقديم وتأخير الحال:**

وفي هذا الصدد أردنا أولا أن نقدم نماذج من الديوان نبين فيها الترتيب الطبيعي للحال في الجملة الفعلية ومما ورد في الديوان على هذا النحو قول الشاعر في قصيدة ثورة لاجئ:

لِأُرْجِعَ القِبْلَةَ الأُولَى (مُطَهَّرَةً) مِنْ كُلِّ قِرْدٍ وخِنْزِيرٍ وشَيْطَانِ[1]

ف(مطهرة) هنا حال جاءت نكرة بعد صاحبها المعرف(القبلة الأولى)، لأن شرطها التنكير أما صاحبها فشرطه التعريف كما أقر جمهور النحاة بعد المعارف أحوال، وهنا يتمكن القارئ لهذا التركيب من استخراج الحال وتحديدها من خلال طرح سؤال (كيف أرجع القبلة الأولى؟) فيكون الحال جوابه "أرجعها مطهرة.."

ويرد مثال آخر لهذه الحالة مثل قول الشاعر في القصيدة نفسها في قول الشاعر:

لِأَسْتَرِدَّ ثُغُورَ الأَمْسِ (ضَاحِكَةً) حَيْفَا ويَافَا وعكا رُوحُ بُلْدَانِي[2]

ففي هذا التركيب وردت الحال كلمة مفردة نكرة يمثلها لفظ (ضاحكة)، وقد تَلت صاحبها "ثغور الأمس" معبرة عن الحال التي يسعى القائل إلى استرداد تلك الثغور عليها؛ حيث كانت جوابا لسؤال (كيف تسترد ثغور الأمس؟)، ومن المعلوم أن جواب التساؤل بـ"كيف؟" يُعرب حالا لا محالة، إذن فكلة ضاحكة هي: حال منصوبة بالفتحة الظاهرة على آخرها.

الشكل الأول: الحال+عاملها (وجوبا)

تتقدم على الحال على عاملها وجوبا إذا كانت لها الصدارة في الكلام.

نحو قول الشاعر:

و(كيفَ) نرقَى ومعراجُ الرُّقيِّ لنا أمْسَى يَجُرُّ عليهِ ذيلَ نسيانِ؟[3]

---

[1] الديوان، ص 72.

[2] الديوان، ص 72.

[3] الديوان، ص 33.

وكذا في قول الشاعر:

و(كيف) لا تَصِلُ الشطآنَ باخرةٌ رُبَّانُها خَيرُ خلقِ الله إنسانًا؟[1]

إن اسم الاستفهام (كيف) في التركيبين السابقين يعرب اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال مقدم. وهي بدورها تعد اسما من أسماء الصدارة لذا وجب تقديمها على الفعل والفاعل معا. وكذلك هي اسم يستفهم به عن الحال إذا كان الفعل الذي بعدها فعلا لازما كما هو وارد في التركيبين السابقين، فنلاحظ أن الفعلين (نرقى وتصل) هما فعلان لازمان لهذا وقعت فيمحل نصب حال.

الشكل الثاني: العامل+الحال (وجوبا)

وقد رصدنا نماذج من الحالات الآتية:

1. كأن يقع العامل في صلة حرف مصدري نحو قول الشاعر في نشيد مسلمون:

نَحْنُ صَمَّمْنا وأَقْسَمْنا (أنْ نعيشَ أو نَمُوتَ مسلمينَ)[2]

ويكون إعرابها على النحو الآتي:

أن: أداة نصب ومصدر واستقبال مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

نعيش: فعل مضارع منصوب بـ (أن المصدرية) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (نحن).

أو: حرف عطف.

نموتَ: فعل مضارع منصوب بـ (أن المصدرية) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

والجملة المكونة من المصدر المؤول (أن + الفعل المضارع) في محل نصب مفعول به.

مسلمين: حال منصوبة وعلامة نصبه (الياء) لأنه جمع مذكر سالم.

---

[1] الديوان، ص 35.

[2] الديوان، ص 94.

إذا نظرنا إلى هذه الجملة الفعلية نجد أن الحال (مسلمين) جاءت بعد المصدر المؤول (أن نعيش أو الموت) وتقدير الكلام في هذا البيت: (أقسمنا العيش أو الموت مسلمين) فكلمتا " العيش " و " الموت " هما مصدران صريحان لذلك المصدر المؤول، أما بالنسبة للعامل في الحال فقد وقع في صلة (أن المصدرية) لذا وجب تأخيرها.

ومما ورد على هذا المنوال قول الشاعر في قصيدة ثورة لاجىء:

لا تَأسَ(أنْ عِشْتَ) بعد الأهلِ(منفردًا) فَكُلُّنَا لك ذاك الوالِدُ الحاني[1]

ويكون إعرابها على النحو الآتي:

لا: أداة نهي وجزم لامحل لها من الإعراب.

تأس: فعل مضارع مجزوم بـ " لا " وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

أنْ: أداة نصب ومصدر واستقبال مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

عشْتَ: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بتاء المخاطب، والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

بعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

الأهلِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

منفردا: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

والجملة المكونة من المصدر المؤول(أنْ عشْتَ) في محل نصب مفعول به للفعل (تأس).

ففي هذا التركيب الفعلي نجد أن الحال جاءت كلمة مفردة نحو: (منفردا) بعد كل من المصدر المؤول (أنْ عِشْتَ) الذي يمكن تأويله إلى مصدر صريح في قولنا: (لا تأس العيش بعد الأهل منفردا)، وصاحبها المعرف بـ " الـ" (الأهل)، لتبين حال اللاجئ

[1] الديوان، ص 71.

والأسى الذي يعيشه بعد فراق أهله.أما بالنسبة للعامل (أي الفعل) الذي عمل في الحال فقد وقع صلة للحرف المصدري (أنْ) لذا كان من الواجب تأخيرها.

2. إذا اقترن العامل بلام الابتداء وجب تأخير الحال، نحو قول الشاعر في قصيدة ابتهال:

و(لَكَمْ ذَكَرْتُكَ خاليًا) فَوَجَدتني والقلبُ وجِلٍ وعيني تَدْمَعُ[1]

ويكون إعراب هذه الجملة على النحو الآتي:

لام الابتداء: حرف توكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

كمْ : خبرية تكثيرية مبنية على السكون في محل نصب مفعول به.

ذكرْتُ : فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بتاء المتكلم، والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

الكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

خاليا : حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة على آخرها.

ففي هذا المثال تأخرت الحال (خاليا) وجوبا على كل من الفعل (ذكرْ)، والفاعل (تاء المتكلم)، والمفعول به (الكاف)؛ لأن العامل فيها اقترن بلام الابتداء.

3. أن تكون الحال مؤكدة لعاملها، ومما ورد على هذا المنوال في الديوان قول الشاعر في نشيد العودة:

أنا لا أهَابُ الموتَ إنْ هُوَ أقبلَ بَلْ أَسْتَحِثُّ لهُ خُطايَ (مُهَرْولاَ)[2]

فـ (مهرولا) هنا حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة على آخرها. جاءت لتصف حالة صاحبها ولتؤكد العامل ؛ أي لتأكيد المعنى الذي يحمله الفعل(أستحث).

فالحال هنا زادت معنى الفعل قوة وتوضيحا، فلو كان التركيب هكذا :(أنا لا أهاب الموت بل أستحث له خطاي) نشعر أنه معبر عن المعنى نفسه،ولكن لو نضيف كلمة

[1] الديوان، ص 75.

[2] الديوان، ص 97.

(مهرولا) فنجد أنها تزيد تأكيدا وقوة لأنها تبين أن الشاعر لا يقبل على الموت بسرعة بل ومهرولا.

نخلص من هذا الفصل إلى أنه لا يخلو نص إبداعي خطه الشاعر في ديوانه هذا من التحويل بالتقديم والتأخير، وإنما مكمن التميز بين هذه النصوص في اختلاف الأساليب والأغراض التي يرمي إليها التحويل بالترتيب في كل موضع، ونجد صاحب الديوان في الجملة الاسمية وكذا الفعلية يكثر من استخدام الحالة التي يكون فيها عنصر من الجملة اسما يستحق الصدارة، بينما تنعدم بعض الحالات الترتيبية كتقديم المبتدأ خوفا من التباسه بالخبر حين يكونان معرفتين أو نكرتين، وكذلك الحالة التي يتقدم فيها خبر الناسخ عليه وعلى اسمه، هذا في الجملة الاسمية وأما في الفعلية لم نرصد موضعا كان فيه المفعول به منصوبا بجواب أما، أو كانت كأين الخبرية في محله، أو كان اسم شرط، أو تقدم لكون الفاعل محصورا بإحدى أدوات الحصر.

الـخـاتـمـة

حاولنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على موضوع التحويل بالترتيب في ديوان نفحات ولفحات ليوسف القرضاوي ومن ذلك توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات هي كالآتي:

1. تقوم النظرية التوليدية التحويلية على فكرة مفادها أن الفرد قادر على إنتاج وفهم جمل لا متناهية ولم يسبق له سماعها من قبل، دون خروجه عما يتيحه نظام اللغة؛ إذ ركزت هذه النظرية على الاستخدام اللغوي عند فرد بعينه إقرارا بالقدرة اللغوية لهذا الفرد.
2. لا يخرج التحويل في مفهومه وأنواعه عند الغرب عما جاء عند العرب من النحاة واللغويين في كتاباتهم وإن لم يظهر مصطلح التحويل عندهم صراحة.
3. لا تلزم الكلمة في جملة ما موقعها الذي يقر به الأصل كل اللزوم، فهي تخرج في بعض الأحيان عنه منقادة لترتيب المعاني في نفس المتكلم، ومن ذلك يكون المنطوق فرعا من الجملة الأصل النواة، ويمكن عَدُّه جلمة نموذجية لظاهرة التحويل بالترتيب.
4. حدد النحاة مجموعة من القواعد الوجوبية والجوازية التي تحكم الجملة المحولة عن الأصل؛ بحيث تضمن تلك القوانين صحة الجملة نحويا ودلاليا، وتمنع اتخاذ ترتيب الجملة مجرى غير أصولي بعيد عن الصواب.
5. يتسم ما خطه الشيخ القرضاوي في ديوانه من تراكيب لغوية اسمية وفعلية بالتنوع في ترتيب الكلمات؛ إذ وظف جملا ذات ترتيب أصلي طبيعي، وأخرى محولة عنها، وكذا تنوعت الحالات التي أتت عليها التراكيب المحولة وفق ما حدده النحاة.
6. يكثر في الديوان توظيف صاحبه لأسماء الصدارة التي تلزم طالعة الكلام خاصة ما يفيد الاستفهام منها، واختلفت وظائفها النحوية الإعرابية فقد جاءت مبتدأ وخبرا ومفعولا به.

7. لا يحمل الديوان الحالات الترتيبية الفرعية كافةللجملة في العموم، و ما ورد من حالات فيه إنما هو راجع إلى ترتيب المعاني في نفس الشاعر ودلالات ومقاصد يرمي إليها.
8. لم يستغل الشيخ القرضاوي في أي موضع من ديوانه الضرورة الشعرية، التي يمكن عدها عنوانا لما يفسر خروج شاعر ما عن القاعدة، التي تحكم النحو الذي تترتب وفقه مكونات جملة ما.

وفي الختام نقول إنه لا يوجد بحث يُختتم إلا ويفتح الآفاق لجوانب جديدة يمكن اتخاذها موضوعا للدراسة، وموضوع التحويل بالترتيب –وإن كان درسه شائعا ومتداولا– ما يزال يفتح المجال لدراسة كيفية استغلال كل كاتب مبدع لهذه الإمكانية، كما ويمكن دراسة خروج الشاعر عن القاعدة النحوية الترتيبية، وذلك لأنه يجوز له ما لا يجوز لغيره، تحت لواء ما يسمى بالضرورة الشعرية، وكيفية تأويلها وفهم وظيفتها في التركيب لدى السامع.

ونرجو من المولى جل وعلا سداد الخطى، وأن نكون قد وفقنا في إعطاء هذه الدراسة حقها وإن كان الأمر غير ذلك فحسبنا نيل شرف المحاولة.

مـلـحـق

السيرة الذاتية للشاعر يوسف القرضاوي:

ولد الدكتور يوسف عبد الله القرضاوي عام 1926م في قرية "صفط تراب" التابعة لمركز المحلة الكبرى، نشأ في أسرة متدينة رقيقة الحال يشتغل أفرادها بالزراعة، انتقل والده إلى رحمة الله تعالى وهو في الثانية من عمره، فكفله عمه، وأحيط من العطف والرعاية من سائر أقاربه بما يعوضه عن يتمه المبكر.

أكرمه الله فأتم حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره حتى أصبح يلقب بـ"الشيخ يوسف" رغم صغر سنه، ويسر الله له طريق العلم فدرس إلى غاية حصوله على شهادة الدكتوراه عام 1973م، بقسم الدراسات العليا في شعبة علوم القرآن والسنة في كلية أصول الدين.

عمل الدكتور القرضاوي سنة 1956م بمراقبة الشؤون الدينية بوزارة الأوقاف المصرية بالخطابة والتدريس في المساجد، ثم أصبح مشرفا على معهد الأئمة.

وفي سنة 1959م نُقِل إلى الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف للإشراف على مطبوعاتها والعمل بالمكتب الفني لإدارة الدعوة والإرشاد، فشارك في توجيه المكتب الفني، وتولى الردود على الشبهات التي تثيرها الصحافة وغيرها حول الإسلام.

وفي سنة 1961م أُعير إلى دولة قطر، عميدا لمعهدها الديني الثانوي فعمل على تطويره وإرسائه على أمتن القواعد والأسس العلمية والتربوية وأحدثها، حتى أصبح المعهد مثلا يُحتذى في المنطقة كلها، وأصبح منارا يؤمه طلبة العلم من شتى أنحاء العالم العربي والإسلامي.

وفي سنة 1973م أُنشِئت كلية التربية نواة لجامعة قطر، فنُقل إليها ليؤسس قسم الدراسات الإسلامية ويرأسه.

وفي سنة 1977م تولى تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، كما أصبح المدير المؤسس لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر، إضافة إلى عمله كعميد للكلية.

ومن مؤلفاته:

1. قطوف دانية من الكتاب والسنة، عام 1951م وطبع مرتين.
2. الحلال والحرام في الإسلام، عام 1960م وطبع تسع عشرة مرة بالعربية، كما ترجم إلى التركية والأوردية والأندونيسية والماليبارية والإنجليزية.
3. العبادة في الإسلام، عام 1961م، وطبع عدة مرات.
4. الناس والحق، عام 1966م.
5. مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، عام 1967م.
6. الخصائص العامة للإسلام، عام 1977م.
7. عالم وطاغية، وهي مسرحية تاريخية، عام 1966.
8. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، عام 1977.
9. حقيقة التوحيد.
10. رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد.
11. الاجتهاد في الشريعة الإسلامية.
12. أين الخلل؟
13. الإسلام والعلمانية وجها لوجه.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم برواية ورش

المراجع

المراجع العربية:

1. ابتهال محمد البار، مظاهر نظرية التحويل عند تشومسكي في الدرس النحوي دراسة نظرية تحليلية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2014.
2. أحمد مختار عمرو وآخرون، النحو الأساسي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط4، 1994.
3. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2003.
4. بسام قطوس، المختصر في النحو والإملاء والترقيم، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، الأردن، ط1، 2000.
5. بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د.ط)، 2006.
6. حسن خميس الملخ، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د.ط)، 2006.
7. حسين علي فرحان العقيلي، الجملة العربية في دراسات المحدثين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
8. حيدرة اليمني، كشف المشكل في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
9. عبد الخالق زعير عدل، بحوث نحوية في الجملة العربية، رند للطباعة النشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2011.
10. خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها(منهج وتطبيق)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984.
11. رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي مفهومه وصوره، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008.

12. رابح بومعزة، الجملة الوظيفية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009.
13. رابح بومعزة، نظرية النحو ورؤيتها لتحليل البنى النحوية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011.
14. رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي والتحويلي دراسة وصفية وتاريخية منحنى تطبيقي في تركيب الجملة في السبع الطوال الجاهليات، دار دجلة، عمان الأردن، ط1، 2009.
15. سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، (د.ب)، (د.ط)، (د.س).
16. السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
17. سمير شريف أستيتية، اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2005.
18. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988.
19. شفيقة العلوي محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، القاهرة، مصر، ط1، 2003.
20. عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات وتحليل النصوص، جدار الكتاب العالمي، إربد، الأردن، ط1، 2007.
21. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س).
22. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث . بحث في المناهج .، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1979.
23. علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2006.
24. علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

25. علي بهاء الدين بوخدود، المدخل النحوي تطبيق وتدريب في النحو العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1977.
26. فؤاد نعمة، ما خص قواعد اللغة العربية، دار الفكر، (د.ب)، ط17، (د.س).
27. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تص: محمد عبده ومحمد محمود التركزي (الشنقيطي)، تح: محمد رشيد رضا، مطبعة الموسوعات، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س).
28. مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1988.
29. ابن مالك، شرح التسهيل، تح: عبد الرحمان السيد ومحمد بدري المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، مصر، ط1، 1990.
30. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، ط2، 1997.
31. محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية بن مالك، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2013.
32. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2003.
33. محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2006.
34. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
35. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س).
36. مرعي بن يوسف المقدسي، دليل الطالبين لكلام النحويين، إدراة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الكويت، (د.ط)، 2009.
37. مسعود بن سعيد بن سالم الحديدي، الجملة في الدرس اللغوي العربي الحديث، دار نور المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2016.

38. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مر: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.س).
39. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الأزراطية . الإسكندرية، (د.ط)، (د.س).
40. عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، السعودية، ط7، 1980.
41. ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
42. يوسف القرضاوي، نفحات ولفحات شعر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، (د.س).
43. يونس الحمادي وآخرون، القواعد الأساسية في النحو والصرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1994.

المراجع المترجمة:

1. جون ليونز، تشومسكي، تر: محمد زياد كبة، النادي الأدبي بالرياض، السعودية، ط1، 1987.
2. جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2011.
3. نعوم تشومسكي: البنى النحوية، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987.

المعاجم والقواميس:

1. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004.
2. محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
3. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س).

4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س).
5. نصر اسماعيل الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س).

الأطروحات والمذكرات:

1. عبد الله نايف عنبر، نظرية النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني الحديث، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص اللغة العربية وآدابها، قسم الدراسات العليا للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، 1991.
2. وهيبة بوشليق، الجملة المحولة في ديوان قصائد منتقضة لمحمد مصطفى الغماري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللسانيات واللغة العربية، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008.

المجلات والمقالات:

ابتهال محمد علي، التحويل بالاستبدال في النحو العربي، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، (د.م)، العدد14، 2019.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: تشومسكي ونظرية التحويل في النحو	38-5
1. التعريف بتشومسكي ونظريته	8-5
2. مفهوم التحويل	16-9
أ.لغة	9
ب.اصطلاحا	10
1.التحويل عند العرب	13-10
2.التحويل عند الغرب	16-13
3. قواعد التحويل	27-17
أ.قاعدة الزيادة	20-18
ب.قاعدة الحذف	23-20
ج.قاعدة الاستبدال	25-23
د.قاعدة الترتيب	38-25
1.مفهوم الترتيب	29-25
أ.لغة	25
ب.اصطلاحا	27-25
2.حالات التقديم والتأخير في الجملة	38-27
أ.التقديم والتأخير في الجملة الاسمية	32-27
ب.التقديم والتأخير في الجملة الفعلية	38-32
الفصل الثاني: التراكيب الإسنادية المحولة بالترتيب في ديوان نفحات ولفحات	69-41
1. التراكيب الاسمية المحولة بالترتيب	54-41
أ.نماذج من الجمل الاسمية المحولة بالترتيب	50-42
الشكل الأول: مبتدأ+خبر (وجوبا)	46-42

الشكل الثاني: خبر+مبتدأ (وجوبا)	49-47
الشكل الثالث: جواز تقديم أحدهما على الآخر	50-49
ب.نماذج من الجمل المنسوخة المحولة بالترتيب	54-50
الشكل الأول: كان أو إحدى أخواتها+خبرها+اسمها	52-51
الشكل الثاني: الاسم+كان أو إحدى أخواتها+خبرها	54-52
2. التراكيب الفعلية المحولة بالترتيب	69-54
أ.نماذج من الجمل الفعلية المحولة بالترتيب	64-56
الشكل الأول: فعل+مفعولبه+فاعل	63-56
الشكل الثاني: مفعول به+فعل+فاعل	64-63
ب.نماذج من تقديم وتأخير الحال	69-65
الشكل الأول: الحال+عاملها (وجوبا)	66-65
الشكل الثاني: العامل في الحال+الحال (وجوبا)	69-66
الخاتمة	72-71
ملحق	75-74
قائمة المصادر والمراجع	81-77
فهرس الموضوعات	84-83

ملخص

إن هذا البحث يعالج جملة من القواعد التحويلية في نماذج من ديوان" نفحات ولفحات" ليوسف القرضاوي، إذ اقتصر على التحويل بالترتيب في تلك النماذج من حيث تقديم وتأخير العناصر بعضها على بعض في تركيب معين، وبذلك تُعرف الجمل الأصلية من المحولة في تلك النماذج.

وترتيب الكلمات في هذه النماذج الجملية تجاوز في كثير من الأحيان الترتيب الطبيعي إلى المُحَوّل، فسعينا إلى بيان هذا وذاك، وإن كان الشاعر لم يستخدم كل الحالات الترتيبية المحولة، فإنه قد استخدم منها ما يتوافق وترتيب المعاني في نفسه ويبين المعنى الذي يسعى إلى إبلاغه.

Summary

This search studies the transformational rules in some exemplars from collection of poems which named by “nafahat wa lafahat” to youssef elkaradhaoui, and it is allocated on arrangement transformation in those exemplars, regarding submit and delay an item to another in a sentence, with a view of knowing the original sentences from the transformed ones.

And the words order in those synthetic exemplars often exceed the original arrangement to the transformed, so we want to indicate this and that, even if poet didn’t use all the transformed ordinal cases; he used what corresponds with meanings order in himself and shows the meaning which he wants to inform.

ملخص

إن هذا البحث يعالج جملة من القواعد التحويلية في نماذج من ديوان "نفحات ولفحات" ليوسف القرضاوي، إذ اقتصر على التحويل بالترتيب في تلك النماذج من حيث تقديم وتأخير العناصر بعضها على بعض في تركيب معين، وبذلك تُعرف الجمل الأصلية من المحولة في تلك النماذج.

وترتيب الكلمات في هذه النماذج الجملية تجاوز في كثير من الأحيان الترتيب الطبيعي إلى المُحَوّل، فسعينا إلى بيان هذا وذاك، وإن كان الشاعر لم يستخدم كل الحالات الترتيبية المحولة، فإنه قد استخدم منها ما يتوافق وترتيب المعاني في نفسه ويبين المعنى الذي يسعى إلى إبلاغه.

Summary

This search studies the transformational rules in some exemplars from collection of poems which named by "nafahat wa lafahat" to youssef elkaradhaoui, and it is allocated on arrangement transformation in those exemplars, regarding submit and delay an item to another in a sentence, with a view of knowing the original sentences from the transformed ones.

And the words order in those synthetic exemplars often exceed the original arrangement to the transformed, so we want to indicate this and that, even if poet didn't use all the transformed ordinal cases; he used what corresponds with meanings order in himself and shows the meaning which he wants to inform.